جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

تخصص : أدب عربي حديث و معاصر

إعداد الطالب:
شيماء رحماني

الوصف في رواية ليالي إشبيلية لنردين أبو نبعة

لجنة المناقشة:

العضو:رفيدة بوبكر	أ. مح أ	الجامعة:محمد خبضر بسكرة	الصفة:رئيسا
العضو:عبد القادر رحيم	أ. مح أ	الجامعة:محمد خيضر بسكرة	الصفة:مشرفا
العضو:آسيا تغليسية	أ. مح أ	الجامعة:محمد خيضر بسكرة	الصفة:مناقشا

السنة الجامعية:2024-2025

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ﴾

صدق الله العظيم (سورة المجادلة الآية 11)

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبذكره تيسر الطاعات، وبشكره تنزل الرحمات ويضاعف الأجر والحسنات.

كل الشكر والامتنان للمشرف الأستاذ الدكتور رحيم عبد القادر الذي لم يدخر جهدًا في دعمي وإرشادي خلال إعداد هذا البحث.

بكل معاني الاحترام والتقدير، أتوجه بالشكر للأستاذة الفاضلة زوزو نصيرة جزاها الله ألف خيرا و أدامها ذخرا للأمة.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الذين كانوا عونا لي في بحثي و نورا يضيء الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقي،و إلى كل من زرع التفاؤل و قدم المساعدة و المساندة و لو بكلمة طيبة تنشرح بها القلوب.

مقدمة

تعد الرواية من أكثر الفنون النثرية تداولا على الساحة الأدبية، حيث استطاعت فرض نفسها و إثبات وجودها على رغم وجود عديد من الأجناس المنافسة لها و ذلك لتميزها بخصائص منفردة لما فيها من حرية تعبير و طرح لقضايا المجتمع و انشغالاته، و تقوم الرواية على جملة من الركائز التي تجعلها محط اهتمام النقاد و القراء، من بين هذه الركائز: "الوصف" الذي لا يكتفي بنقل الصورة البصرية فقط بل يفعِّل جميع الحواس مما يضفي على المشهد جوّا و جمالية مميزة.

من هذا فتحت آفاق أثارت مجموعة من الإشكاليات التي تطرقنا إليها في بحثنا هذا و هي كالآتي:

- ما مفهوم الوصف؟ و ما أنواعه؟
- ما وظائف الوصف؟ وما أنماطه؟
- فيما تكمن أهمية الوصف؟
- كيف وظف الوصف في رواية ليالي إشبيلية؟
- كيف تجلت تقنيات وصف الشخصيات والأمكنة في الرواية؟

ومن أسباب اختيار هذا الموضوع المتمثل في: (الوصف في الرواية) هو قراءتنا لهذه الرواية والتمسنا فيها عنصر الوصف، هذا ما دفعنا للخوض في تفاصيلها بغرض الكشف عن جوانبها المختلفة و دراسة هذا العنصر فيها و معرفة ما مدى إجادة الرَّاوية في توظيفه.

فبحثنا ككل دراسة يحتاج إلى عمود فقري يكون بمثابة السند له و كل هذا متمثل في خطة ممنهجة وهي كالآتي:

قسم إلى فصلين، الفصل الأول كان بعنوان:الوصف والذي تفرع بدوره إلى خمسة عناصر وهي: مفهومه وأنواعه و وظائفه وأنماطه و أهميته و كل عنصر حمل عنوان جزئي من عنوان الفصل العام، إضافة إلى الشخصية حيث عرفنا الشخصية و ذكرنا أنواعها، و كذلك المكان تناولنا مفهومه وأنواعه أيضا، أما الفصل الثاني فتناول تجليات الوصف في رواية ليالي إشبيلية وهو بدوره قسم إلى

وصف الشخصيات وتمركزها في الرواية وكذلك وصف الأمكنة وتمركزها في الرواية، وختم بخاتمة كان فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

أما المنهج المعتمد في هذا البحث فهو المنهج البنيوي وذلك لما فيه من آليات تساعد على دراسة الأعمال الأدبية و تحليلها.

ومن أهم الدراسات التي اعتمدنا عليها نذكر: رواية ليالي إشبيلية لنردين أبو نبعة، وظيفة الوصف في الرواية لعبد اللطيف محفوظ، في الوصف بين النظرية الروائية و النص السردي لمحمد نجيب العمامي، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ لسيزا قاسم.

ولا شك أن هذا البحث كغيره من البحوث لم يخل من صعوبات قد تواجه أي باحث أثناء البحث و التحليل ومن بين التي واجهتني: صعوبة الإلمام بكل ما يتعلق بالوصف وذلك لاعتباره جزئية و ليس عام،و كثرة السرد الوصفي في الرواية سبب لنا صعوبة فرز الوصف بوصفه عنصرا مستقلا عن السرد.

و في الأخير نحمد الله عز و جل الذي أعاننا على كتابة هذا البحث و إنجازه كما نتقدم بجزيل الشكر للمشرف الأستاذ الدكتور رحيم عبد القادر الذي كان له الفضل في توجيهي و إرشادي و تقديم النصائح لي، وختاما نسأل الله التوفيق و السداد فإن أصبت فمن الله و إن أخطأت فمن نفسي.

الفصل الأول:

الوصف و الشخصية و المكان

1. مفهوم الوصف.
2. أنواع الوصف.
3. وظائف الوصف.
4. أنماط الوصف.
5. أهمية الوصف.
6. الشخصية :

أ/مفهوم الشخصية

ب/أنواع الشخصية

7. المكان :

أ/مفهوم المكان

ب/أنواع المكان

الرواية من أكثر الأجناس تداولا على الساحة الأدبية نظرا لارتكازها على عناصر عديدة و التي من بينها (الوصف) الذي يؤدي دورا مهما فيها بوظائفه و أهميته البارزة.

مفهوم الوصف:

لغة:

الوصف في جذره اللغوي مأخوذ من مادة (وَصَفَ):" وَصَفَ الشَّيْءَ لَهُ وَ عَلَيْهِ وَصْفًا و صِفَةً: حَلَّاهُ، وَ الْهاءُ عِوَضٌ مِن الْواوِ، و قِيلَ الْوَصْفُ الْمصْدَرُ والصِّفَةُ: الحِلْيَةُ، اللَّيْثُ،(...) و اسْتَوْصَفَهُ الشَّيْءَ: سَأَلَهُ أَنْ يَصِفَهُ لَهُ، اِتَّصَفَ الشَّيْءُ: أَمْكَنَ وَصْفُهُ(...) وَ وَصَفَ الْمُهْرُ:تَوَجَّهَ لِحُسْنِ السَّيْرِ كَأَنَّهُ وَصَفَ الشَّيْءَ، و يُقَالُ لِلمُهْرِ إِذا تَوجَّهَ لشَيْءٍ مِنْ حُسْنِ السَّيْرِ قَدْ وَصَفَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ وَصَفَ المشْيَ. يُقالُ مَهْرَ حِينَ وَصَفَ، وَ وَصَفَ المُهْرُ إذا جادَ مَشْيُهُ."[1]

ومعنى ذلك أن مهمته هنا تعريف الشيء و ذكر خصائصه مما يجعله قابلا للوصف.

و هذا أيضا ما جاء في معجم الوسيط:"(وَصَفَ) المهرُ والناقة ونحوهما (يَصِفُ) وَصْفاً، و وُصُوفًا: أَجادَ السَّير و جدّ فيه. و الصغيرُ المشىَ وَصْفاً:"أطاقه و الشيءَ وصفاً، و صِفة: نعتَه بما فيه"[2].

حيث نجد أن الوصف هنا عبارة عن تحديد و رسم للملامح إذ يقدم تحليلا شاملا مما يعكس ذلك قدراتها و إمكانياتها.

كما وردت لفظة وصف في قوله تعالى:{ وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون}[3].

وفي مختار الصحاح نجد:"(وَصَفَ) الشَّيْءَ من بابِ وَعَد و(صِفَةً) أيضا و (تَواصَفُوا) الشَّيْءَ من الَوصْفِ و (اتَّصَفَ) الشَّيْءُ صَار مُتَواصِفًا. و بَيْعُ (الْمُوَاصَفَةِ) بَيْعُ الشَّيْءِ بِصفةٍ من غيرِ رُؤْيةٍ و(الوَصيفُ) الخادِمُ غُلاَمًا كانَ أو جَارِيةً والْجَمْعُ (الوُصَفاءُ).و

[1]ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط.جديدة، 2016، باب الواو، ص4849.

[2]معجم اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004، ص1036.

[3]سورة الأنبياء، الآية112.

ربما قيل للجارِيةِ(وَصيفةٌ) و الجَمعُ(وَصَفائِفُ) و(اسْتَوصَفَ) الطَبِيبَ لدائِهِ سَأَلَهُ أَنْ يَصِفَ له ما يَتَعَالَجُ به. و(الصِّفَةُ) كالعِلْم و السَّوَادِ."[1]

و هذا يدل عل أنه يحمل عديدا من المشتقات و التي تحمل في ثناياها معنى واحد(النعت) فتركز على ما يميز العمل و تحدد صفاته و تبرز جماليته.

بناء على كل هذه التعريفات اللغوية نجد أن الوصف يوحي بمعنى محدد بهدف استخراج الخصائص و المميزات البارزة مما يعطي ذلك صورة جمالية و قيمة فنية و أن تنوع مشتقاته تقودنا إلى معاني متشابهة أو بالأحرى معاني متقاربة في دلالاتها.

اصطلاحا:

إن مصطلح الوصف يشير إلى:"نشاط فني يمثل باللغة الأشياء و الأشخاص و الأمكنة و غيرها، و هو أسلوب من أساليب القص يتخذ أشكالا لغوية كالمفردة و المركب النحوي و المقطع و أيا يكن شكله فهو يخضع لبنية أساسية تتكون من تسمية و توسعة لها تشمل خصائص الموصوف و عناصره."[2]

و بهذا يعتبر فن استخدام اللغة لتصوير الأشخاص و الأشياء و الأماكن،و مكون من مكونات السرد إذ يعتمد على عديد من الأساسيات بغرض توضيح التفاصيل و اشتمال خصائص الموصوف و إعطاء صورة فنية .

كما يعرفه جيرالد برنس بأنه:"عرض و تقديم الأشياء و الكائنات و الوقائع و الحوادث المجردة من الغاية و القصد في وجودها المكاني عوضا عن الزمني، و أرضيتها بدلا من وظيفتها الزمنية و راهنتيها بدلا من تتابعها، وهو تقليديا يفترق عن السرد و التعليق."[3]

---

[1]محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي،مختار الصحاح،دائرة المعاجم في مكتبة لبنان،بيروت، لبنان، (د.ط)،1986 ، ص302.

[2]محمد الخبو، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010، ص472.

[3]جيرالد برنس، المصطلح السردي، تر/عابد خز، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003، ص58.

مما يوضح أن الوصف يظهر لنا الأشياء و الكائنات و الوقائع بشكل متسلسل و متتابع و تكون مرتبطة بالمكان أكثر من الزمان و هذا ما يشكل اختلافا خاصة و أنه عنصر تقليدي في مختلف الأعمال.

و نجده عند لطيف زيتوني:"هو تمثيل الأشياء أو الحالات أو المواقف أو الأحداث في وجودها و وظيفتها مكانيا لا زمانيا. قد يحرر الراوي الموصوف في بداية الوصف ليسهل على القارئ الفهم و المتابعة أو يؤخر تحديده إلى نهاية الوصف لخلق الانتظار و التشويق."[1]

بمعنى أنه اتفق مع جيرالد برنس في الارتباط بالوجود المكاني لا الزماني أي وظيفتها داخل المكان لا الزمان، كما أضاف حرية الراوي في تحديد مكانة الموصوف للوصول إلى سهولة الاستيعاب أو الإثارة و التشويق.

و يضيف أحمد الهاشمي تعريفا آخر للوصف و هو قوله :"باستيعاب أحواله و ضروب نعوته الممثلة له، و أصوله ثلاثة:

الأول: أن يكون الوصف حقيقيا بالموصوف مفرزا له عما سواه.

الثاني: أن يكون ذا طلاوة و رونق.

الثالث: أن لا يخرج فيه إلى حدود المبالغة و الإسهاب و يكفي بما كان مناسبا للحال."[2]

فهنا يجب أن يكون دقيقا و مميزا قائما على ثلاث قواعد أن يكون حقيقيا، جذابا و غير مبالغ فيه.

و ذكره عبد اللطيف محفوظ قائلا:"هو الخطاب الذي يسم كل ماهو موجود. فيعطيه تميزه الخاص و تفرده داخل نسق الموجودات المشابهة له أو المختلفة عنه."[3]

[1]لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 2002، ص171.

[2]الهاشمي أحمد، جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب، مطبعة السعادة، مصر، ج1، 1965، ص326.

[3]عبد اللطيف محفوظ، وظيفة الوصف في الرواية، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2009، ص13.

إذ يحدد مميزات الموجودات ليعطيها تفردا داخل السياق بحيث يظهر جمالياتها التي تجعلها مختلفة عن غيرها.

و من خلال كل التعريفات المتداولة سابقا يتضح لنا أو الوصف هو فن تصوير كل ما هو موجود سواء تمثل ذلك في أشخاص أو أشياء أو أماكن أو غيرها و يكون ذلك بعديد من الجزئيات التي تشكل بنية الوصف، حيث يركز على التفاصيل الصغيرة و الكبيرة و يذكر مميزاتها دون مبالغة فيمنح لكل موصوف جمالية وفق مكانها و الدور الذي تؤديه بدلا من التركيز على الزمان.

أنواع الوصف:الوصف بحسب الدارسين أنواع منها:

1/الوصف الظاهري و الوصف المعنوي:

فالنوع الأول (الوصف الظاهري): وهو" وصف الأشياء كما هي دون تغيير أو إعطائها صفات تجملها أو تجعلها سيئة و التحدث عنها كما رآها الواصف أمامه بكلمات منتقاة بعناية."[1] أما النوع الثاني (الوصف المعنوي): فإنه" يعتمد على الرمزية و الخيال في تقديم الصورة أو المشهد مما يثير الفضول و يحفز الذهن على التفكير و التحليل على عكس الوصف الحسي الذي يقدم تفاصيل ملموسة مباشرة."[2]

و يفهم من كل هذا أن هناك اختلافا بينهما باعتبار الأول يعتمد على نقل الأشياء كما هي في الواقع أي دون زيادة أو نقصان لكن المعنوي على عكسه تماما لأنه مرتكز على الخيال مستعينا بالرموز مما يثير القارئ و يجعله متشوق لتكملة القراءة.

2/الوصف العلمي و الوصف العام:

الوصف العلمي:" وهو وصف الظواهر العلمية مثل بعض الاختراعات أو الأمراض أو الأجهزة أو وصف طريقة كيميائية و فيزيائية و يجب مراعاة الدقة في هذا الوصف لأنه

[1]مقال بعنوان(خصائص الوصف و أنواعه)، جريدة الزوراء الإلكترونية https://alzawraapaper.com/، 8فيفري2025.

[2]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

يخص أشياء علمية لا تحتمل الأخطاء"[1] . الوصف العام:"هو وصف إنسان أو حالة أو شيء معين بشكل عام لتوضيحه للمتلقي مثل وصف شخصية أو احتفال أو حسناء."[2]

ومن هنا يتبين أن كلا النوعين هدفهما إيصال المعلومة ، فالعلمي يعمل على وصفها بدقة أي شرح الظواهر بعناية و إعطاء المتلقي فكرة شاملة عن الموضوع. بينما العام فيكون بشكل سطحي دون تعمق.

3/الوصف الأدبي:

وهو"الذي يستخدم في القصائد و الخواطر و القصص النثرية و يعتمد على الخيال و التشبيهات و الأساليب الأدبية من محسنات بديعية و لفظية و طباق و مقابلة و جناس و قد أستخدم هذا النوع في العصر الجاهلي لوصف الأطلال و الناقة و المحبوبة و الرحلة و الصيد و كذلك وصف الحالة الشعورية التي كان يعيشها الشاعر أثناء رفض حبيبته له أو بعده عنها و استخدم في العصر الحديث في وصف معاناة الشعوب من الظلم و الحروب و الاضطهاد و المأساة التي كانوا يعيشون بها و الفقر و الخضوع لحكم الغني."[3]

حيث يعتبر من أكثر الأنواع تداولا و هذا ما يؤكده القول السابق فقد ظهر في عديد من العصور لأنه يعتمد على الخيال و التشبيهات لنقل المشاعر و إيصال المعنى.

وظائف الوصف:

يلجأ الأديب عند إنتاج عمله الأدبي إلى جملة من الوسائل التي من خلالها يستطيع بناء هذا العمل، و من بين هذه الوسائل(الوصف) باعتباره موجودا منذ القدم و يندرج ضمنه مجموعة من الوظائف التي تنقسم إلى قسمين و هما:(الوظائف الحكائية و الوظائف الدلالية).

1/الوظائف الحكائية:

[1]المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[2]المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[3]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أ_الوظيفة التعليمية أو الإخبارية:هي" وظيفة ملازمة لكل وصف، فالوصف هو دوما بث معرفة واكتسابها و تتعلق هذه المعرفة بخاصيات الموصوف و عناصره وما يتفرع منها."[1]

فالإخبار جزء أساسي في الوصف لأنه لا يقتصر على نقل تفاصيل المشهد فقط، بل يهدف إلى تقديم معلومات يمكنها أن تفيد القارئ و ذلك كون الإخبار يتيح لنا تفاصيل تساهم في فهم جوهر الشيء.

ب_الوظيفة التمثيلية أو التصويرية:حيث" ازدهرت هذه الوظيفة في الرواية الواقعية الغربية وفي الرواية العربية التي سارت على دربها و تقوم هذه الوظيفة على مصادر تقول إنه بإمكان الكاتب المطابقة بين الكلمات و العالم أي إنه بإمكانه تمثيل العالم بواسطة اللغة،فالوصف من هذه الزاوية قادر على أن يرينا العالم كما هو، و في مستوى الانجاز يتسم هذا التصور بهيمنة المخبرات بالمعنى الذي ضبطه رولان بارت و بالاعتناء برسم الأشكال و الألوان و الأحجام و الأبعاد و الروائح و العناصر وغيرها رسما ينزع إلى الدقة و الموضوعية فيحمل القارئ على الاعتقاد وفي أمانة وصف الواقع، و هذا الاعتقاد يمر عبر الاعتقاد في واصف ذي مصداقية يميز كل كتابة(واقعية)."[2]

و نستنتج من خلال كل هذا قدرة الكاتب على رسم و تجسيد الواقع مما يتيح ذلك تصوير العالم الحقيقي بموضوعية تامة، مما يؤدي إلى عدم استطاعة القارئ على التفرقة بين الوصف التصويري و الواقع، حيث تتجسد هذه الفكرة و الوظيفة في الرواية الواقعية التي برزت في الأدبين الغربي و العربي و الذي وظف الوصف فيها، وهنا سعى الكاتب إلى إظهار المحيط بدقة مع التركيز على التفاصيل الصغيرة التي تجعل الشخص الذي يقرأها يشعر و كأنه يعيش في هذا الواقع الموصوف بمعنى أن الهدف هو تمثيل الواقع بشكل دقيق و سلس و هذا المراد الوصول إليه.

[1]محمد نجيب العمامي، في الوصف بين النظرية الروائية و النص السردي، دار محمد علي للنشر، ط1، 2005، ص185.

[2]المرجع نفسه، ص188.

ج_الوظيفة السردية: هي" تزويد ذاكرة القارئ بالمعرفة اللازمة حول الأماكن و الشخصيات، و تقديم الإشارات التي ترسم الجو أو تساعد في تكوين الحبكة."[1]

من هذا نستنتج أن الوظيفة السردية هي الوسيلة التي يعتمد عليها الراوي لإيصال تفاصيل الأماكن و الشخصيات للقارئ، مما يساعد ذلك في تكوين صورة واضحة و دقيقة للأحداث إذ يتم تحديد الأجواء العامة و توجيه سير الحبكة، حيث تسلط الضوء على الزمان و المكان وتفسر تفاعلات الشخصيات و إبراز الأدوار التي تؤديها، مما يضيف عمقا للقصة و يسهم في تطور الأحداث بشكل متماسك.

2/الوظائف الدلالية:

أ_الوظيفة الإشارية:" قد يجهر الوصف في النص السردي التخييلي بشيء ما(معلومة أو أكثر عن الموصوف) ولكنه وهو يفعل ذلك، يقول بصفة ضمنية أشياء أخرى فيؤدي بذلك وظائف أخرى منها الإشارية."[2]

وهنا عمل هذه الوظيفة يشبه عمل الكناية في العمل الأدبي، إذ يتضمن معنى خفيا أو وصفا خفيا عن الموصوف، حيث يكون بصفة ضمنية ومن خلال هذه الوظيفة يمكن فهم ما يشير إليه الكاتب.

ب_الوظيفة الرمزية:" قد يكون الوصف قابلا لقراءتين وحاملا لمعاني قريبة ظاهرة و أخرى بعيدة خافية، وتعلق هذه الوظيفة بالموصوف، و لكن الوصف قد يحيل إلى الذات الواصفة أكثر من إحالته إلى الموصوفات."[3]

يفهم من خلال هذا أن الوصف يتضمن دلالات عدة سواء تكون ظاهرة أم باطنة و يتضح ذلك بالوظيفة الرمزية المتعلقة بالموصوف بعينه لا بالأشياء المحيطة به.

[1] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص172.

[2] محمد نجيب العمامي، في الوصف بين النظرية والنص السردي، ص196.

[3] المرجع نفسه، ص197.

ج_الوظيفة التعبيرية:"ما من شك في أن وجهة نظر الشخصية الواصفة من المبادئ المنظمة للوصف و علامة من علامات الذاتية في الخطاب و لكن الوصف قد يكون تعبيريا حتى في غياب وجهة النظر إذ ما جارينا جينات و اعتبرنا الرؤية من الخلف انعداما للرؤية أو تبئيرا من الدرجة الصفر. فالوصف قائم على الاختيار، اختيار الموصوف و المنظور و المعجم، و الاختيار بصمة من بصمات الذات الواصفة و أثرا من أثرها، و يؤدي المعجم دورا أساسيا في التعرف إلى عواطف الذات الواصفة و أحاسيسها من فرح و حزن و إعجاب و استنكار و غيرها."[1]

و هذا يدل على أن الوصف قائم على مبادئ ثابتة خاصة فيما يخص الاختيارات التي من خلالها يحرك أحداث عمله كاختيار الموصوف و الأمكنة و المعاجم و المنظور و غيرها، وكل هذا ينبع من الذات الواصفة.

د_الوظيفة الإيديولوجية أو القيمية: (fidéologique ou axiologique):

"يجمع الدارسون اليوم على أن النص ملفوظا و تلفظا متجذر في الإيديولوجيا و أنه لا يكتفي بأن يكون بل يستخدم وسيلة إلى شيء و أنه ينتج الإيديولوجيا وتنتجه. و الإيديولوجيا وثيقة علاقة بالقيم أو هي بصفة أدق كل نظام قيم ضمني جزئيا مؤسس خارج النص و مكون للمقتضى الكلي لهذا النص، قد لا يستعمل الواصف ألفاظا مشحونة قيميا، و لكن الوصف يؤدي مع ذلك وظيفته إيديولوجية."[2]

أي ارتباط أي نص إبداعي بالقيم الاجتماعية و الإيديولوجية و ذلك لما يحمله من دلالات تشير إلى ذلك، أي إن هذا النص هو عبارة عن أداة منتجة للايدولوجيا حتى و لو أن هنا الوصف ليس مشحونا بالكامل بالقيم إلا أنه يؤدي هذه الوظيفة.

هـ_الوظيفة الجمالية:"تعبر عن موقع الكاتب داخل نظام الجمالية الأدبية، فمحاولة إلغاء الوصف و إحلال الرسوم و الصور مكانه تحيلنا إلى السريالية و توسيع مساحة الوصف إلى حد منافسة السرد يحيلنا إلى الرواية الجديدة التي فككت الشخصية و الحبكة واستخدام

[1]محمد نجيب العمامي، في الوصف بين النظرية و النص السردي، ص200.

[2]المرجع نفسه، ص201.

صور بعينها(استعارات و كنايات و مجاز مرسل) يحيلنا إلى الرومنسية أو الواقعية...بل إن اختيار الموصوف كالسيف مثلا، يحيلنا إلى عصر من العصور أو إلى نوع من أنواع السرد."[1]

و يعني هذا أن الوصف يعطي قيمة جمالية للرواية أو القصة إذ نجد أن مساحته داخلها تعتبر منافسة للسرد و كل هذا في إطار الرواية الجديدة.

و_الوظيفة الإبداعية:" لقد أصبح الوصف في الرواية يؤكد وظيفته الإبداعية بل إنه أصبح في الآن نفسه عنصرا من عناصر النظام زخرفي و محركا مولدا للنص. و أداة لإقصاء بعض القيم المعتبرة بآلية، وتغيرت علاقته بالسرد فتحرر من تبعيته له،بل إن السرد صار في إحدى روايات جورج بيراك (georges peree)هو التابع و أصبح الوصف هو الذي يولد السرد و يتحكم فيه."[2]

بمعنى أن الوصف مكانته في الرواية أصبحت أكبر من أي عنصر آخر و هذا نسبة للوظيفة التي يؤديها مما جعله يتفوق على السرد و ذلك بتوليده و التحكم فيه.

أنماط الوصف: يتفرع إلى ثلاثة أنماط وهي:

1/الوصف عن طريق القول:déxription de type dire:"في هذا النمط لا ترى الشخصية المطية مشهدا و إنما تتحدث إلى آخر أو أكثر من مشهد، و يشترط أن يكون جهاز نطقها سليما، فلا يعهد بهذا النمط إلى الأبكم و لا إلى من به عيب من عيوب النطق. و يشترط أن تكون الشخصية عارفة بموضوع وصفها. مالكة للمعجم المناسب قادرة أن تستخدم منه ما يفي بالحاجة، ولا يقف حاجزا أمام التواصل مع السامع و هذا يشترط أن تكون معرفته بموضوع الوصف منعدة أو محدودة جدا."[3]

و هذا يعني أن الوصف هنا يطلب من الشخصية أن تروي مشهدا معينا للآخرين دون أن تكون حاضرة بشكل مباشر ، أما بالنسبة للشرط الأساسي الوجوب حضوره هو قدرة الشخصية

[1]لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص172.

[2]محمد نجيب العمامي، في الوصف بين النظرية والنص السردي، ص209.

[3]المرجع نفسه، ص74.

على التعبير عن نفسها بوضوح و دقة. كما يلزمها المعرفة بالموضوع ضمن إطار محدد وهذا ما يجعل الوصف مقتصرا على ما يمكن لهذه الشخصية أن تفهمه و تعرفه و ذلك من خلال السمع وطرق أخرى.

2/الوصف عن طريق الفعل:إن يمكن تفسيره عن طريق ما وصل إليه هامون"إلى ضبط التخطيط الذي يتبعه في~~ـه~~ نمط القص نفسه الواصفون عن الفعل: الرغبة في الفعل/القدرة على الفعل/معرفة الفعل الفعل(الوصف)،ووصف الشخصية وهي تعمل أو تفعل من الحيل و الأساليب المتوخاة لتبرير الوصف و إدراجه في السرد إدراج شبه طبيعي، وليس هذا النمط من مخترعات رواية القرن التاسع عشر الفرنسية ولا هو من مبتكرات المعاصرين و إنما هو ممارسة معروفة في الأدب الغربي حازت رضا البلاغيين الفرنسيين قدامى و محدثين وهو رضا قد يفسر بصفتي هذا الوصف:النظام و الحركة وهما صفتان تتماشيان و جمالية أدبية ظلت عصورا طويلة قائمة على الانسجام و الحركية أو الوحدة و التنوع."[1]

ويدل هذا على أنه أسلوب أدبي يصف الشخصيات و الأحداث من خلال أفعالها و تحركاتها داخل العمل الأدبي، حيث يركز على تأثير الأفعال في سير الأحداث التي تعبر عن تصرفات الشخص، كما يبرز قدرة الشخصية على اتخاذ قرارات مؤثرة و فهم كيفية جعل الأفعال تسير في اتجاهها الصحيح إذا فهذا الأسلوب يجعل السرد أكثر حيوية.

3/الوصف عن طريق الرؤية: déxription de type voir:"هو كل وصف قناته إحدى الحواس الخمس، وفيه توكل الرؤية إلى الشخصية المشاركة في الأحداث تيسيرا للانتقال من السرد إلى الوصف و إيهاما بواقعية الموصوف و المروي، و تحقق عن طريق الرؤية رهين بعض الشروط التي تعتبر من عناصر كفاءة الرائي،و لكن مباشرة النصوص تبين أننا لا نعدم حالات يتحقق فيها هذا النمط من الوصف رغم غياب شرط أو أكثر، وهو ما يحيز الحديث عن حالات وصف نموذجية يكون فيها الرائي هو الشخصية المطية و أخرى يحدث فيها تنازع بين الشخصية و الراوي"[2].

[1]محمد نجيب العمامي، في الوصف بين النظرية الروائية والنص السردي، ص77.

[2]المرجع السابق، ص88.

حيث يعتبر هذا النوع من الأنواع التي تعتمد على الحواس و خاصة الحاسة البصرية، إذ يتم الاعتماد عليها لنقل التفاصيل في النصوص الأدبية، إذ يقدم الوصف يقدم عن طريق الرؤية مهمة و دورا كبيرا للعب داخل الأحداث مما يجعل القارئ يفهم وصف الأحداث عن طريق الشخصية، فيعزز هذا الانتقال من السرد إلى الوصف رغم وجوب توفر بعض الشروط في الراوي(الشخصية الراوية)إلا أنه قد يتم الوصف و يحدث في معظم الأحيان بدونها و هذا ما ينتج عند تداخل بين الراوي و الشخصية الرائية .

أهمية الوصف:

إن للوصف أهمية جدا بالغة في العمل الأدبي، إذ يعكس بوضوح الخلفيات التي ينتقيها الروائي مسرحا لأحداثه، فهو يصور الشخصيات بشكل حي، حيث نجده لا يقتصر على تقديم التفاصيل بل يعكس جوهر المكان و يجسد الشخصيات بطريقة تعزز من تأثير هذا الإبداع.

حيث يعد الوصف:"أسلوبا إنشائيا يتناول ذكر الأشياء في مظهرها الحسي و يقدمها للعين، فيمكن القول إنه لون من التصوير و لكن التصوير بمفهومه الضيق يخاطب العين أي النظر و يمثل الأشكال و الألوان و الضلال"[1]،بالإضافة إلى هذا نجد أن هذه العناصر ليست"هي العناصر الحسية الوحيدة المكونة للعالم الخارجي،فإذا تفرد الرسم بتقديم هذه الأبعاد بالإضافة إلى اللمس–حيث إن الرسم يستطيع أن يوحي بالخشونة و النعومة– فإن اللغة قادرة على استحياء الأشياء المرئية و غير مرئية مثل الصوت و الرائحة، ومن هنا نستطيع أن نفكر في أن التصوير اللغوي على أنه إيحاء لا نهائي يتجاوز الصور المرئية و لذلك يجب أن ننظر إلى الصورة المكانية في الرواية(...)على أنها تشكيل يجمع مظاهر المحسوسات."[2]

و هذا يؤكد إسهام الوصف في تعزيز الفهم إذ يجعل القارئ هذا الإبداع الفني يفهم المراد الوصول إليه، و هذا ما يساعد على التنمية الفكرية و التقدم الأدبي، بحيث يجعل المتلقي

[1]سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان، ط1985،1، ص107.

[2]المرجع السابق، الصفحة نفسها.

متفاعلا مع هذا العمل المقدم، كل هذا بسبب أهمية الوصف لاعتباره أسلوبا إنشائيا يقوم على عرض الأشياء بصورة حية، و هذا ما يجعلنا نستطيع اعتبار الوصف نوعا من التصوير الذي لا يقتصر على العين فقط بل يشمل جل الحواس من أمثال الأصوات و الروائح و غيرها و كل هذا يسهم في تعميق التجربة مع الخارج و ذلك ليحقق تجربة حية و متكاملة، إذ يعتمد على كثير من الجزئيات للوصول إلى الهدف المنشود كتوظيف المكان ذلك لأن المكان يجسد المحسوسات وليس فقط الأشياء التي يراها.

الشخصية:

أ/مفهوم الشخصية:

لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور أن الشخصية من مادة (شَخَصَ)" الشَخْصُ: جَماعَةُ شَخْصِ الإِنْسانِ و غَيْرِهِ، مُذَكَّرٌ، وَ الْجَمْعُ أَشْخَاصٌ وَ شُخُوصٌ وَ شِخَاصٌ(...)و الشَّخِيصُ: الْعَظِيمُ الشَّخْصِ، وَ الأُنْثَى: شَخِيصَةٌ، وَ الاِسْمُ: الشَّخاصَةُ."[1]

بمعنى أن الشخصية في هذا المعجم تقتصر على الإنسان وما يحمله من صفات و يقوم به من أفعال ودوره في المجتمع.

وجاء في معجم الوسيط:" شَخَصَ الشيءُ شُخُوصًا:ارتفع و بدا من بعيد و بَدا من بعيدٍ و_السهمُ: جاوَزَ الهدف من أعلاهُ و _من بلدِه، وعنه: خَرَج و إليه: رَجع و أمامه: مَثَل بشخصه (...)، (شَخُصَ) فلانٌ، شَخاصَةً: ضَخُمَ و عَظُمَ جِسْمُه. فهو شَخِيصٌ وهي شخيصة .(أَشْخَصَ) فلانٌ: حان سيرُه. و الرأَّمِي: شَخَّصَ سَهْمُهُ. ويقال: أَشخص سهمَه و بسَهمِه. و فلاناً من بلدِهِ أَخرجه. و فلاناً إليه: بَعَثَ بِه. (شَخَّصَ) الشيءَ عَيَّنَهُ و مَيَّزَهُ مما سِواه. و يقال شخَّصَ الداءَ، و شَخَّصَ المشكلة."[2]حيث أضاف بأن" الشَّخْصيةُ: صفات

[1]ابن منظور، لسان العرب، ص2211.

[2]مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ص475.

تميز الشخص من غيره، و يقال فلانٌ ذو شخصية قوية: ذو صفاتٍ مُتَمَيِّزَةٌ و إرادة و كيان مستقل."[1]

وهنا نجد أن هذه الكلمة متعددة المشتقات: شخص، شخوص، شخاصة، شخيص، شخيصة، أشخص، شاخص...إلى غير ذلك و كل منها تشير أو تحمل دلالة و معنى يغاير للمعنى الأول.

و يضيف القاموس المحيط:" شَخَصَ، كمَنَعَ، شُخُوصًا ارْتَفَعَ(...) و شُخِصَ به، كعني: أتاهُ أمرٌ أقْلَقَهُ وأَزْعَجَهُ، و–فلانٌ: حانَ سَيْرُهُ وذَهابُهُ، و–به: اغْتابَه و–الرَّامي: جازَ سَهْمَهُ الهَدَفَ.و المُتَشاخِصُ: المُخْتَلِفُ، والمُتَفَاوِتُ."[2]

فهنا نلحظ لفظة شخص لا تقتصر على الجسد و المظهر فقط بل تشمل أيضا الصفات النفسية و العاطفية، التي تميز الشخص عن غيره و تجعله ذو تأثير و حضور قوي.

وقد وردت في سورة إبراهيم قوله تعالى:"ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار"[3].

ومن كل هذه التعريفات اللغوية نلاحظ أن الشخصية متعددة المعاني، لكنها تشترك في أنها متعلقة بالإنسان و ما يتميز به من صفات مختلفة.

اصطلاحا:

للشخصية دور مهم في العمل الأدبي فهي:" كل مشارك في أحداث الحكاية، سلبا أو إيجابا، أما من لا يشارك في الحديث فلا ينتمي إلى الشخصيات، بل يكون جزءا من

[1] المرجع السابق، ص475.

[2] الفيروزآبادي، القاموس المحيط ، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2008، ص845.

[3] سورة إبراهيم،الآية42.

الوصف. الشخصية عنصر مصنوع مخترع، ككل عناصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها، و يصور أفعالها، و ينقل أفكارها و أقوالها."[1]

حيث تتم صناعة الشخصية و اختراعها بطريقة محبوكة و بدقة تامة، وهذا ما يجعلها من أهم عناصر القصة أو الحكاية التي يكون دورها سواء إيجابيا أو سلبيا، إذ إن الهدف منها المشاركة في الأحداث و بلورتها.

و يؤكد جيرالد برنس على أن:" الشخصية هي كائن له سمات إنسانية و منخرط في أفعال إنسانية "ممثل"acter له صفات إنسانية. و يمكن أن تكون الشخصيات رئيسية أو ثانوية (طبقا لدرجة بروزها)، أو استاتيكية (ساكنة–ساكنة عندما لا تكون قابلة للتغير) متسقة (عندما لا تتناقض صفاتها مع أفعالها) أو غير متسقة، مسطحة flat(بسيطة، ذات بعدين، قليلة السمات، يمكن التنبؤ بسلوكها ببساطة)،(...) و يمكن أيضا تحديدها طبقا لأعمالها و أقوالها و مشاعرها و مظهرها ،إلخ."[2]

و هنا نجد أن الكاتب أراد التأكيد على الخصائص التي تحملها الشخصية، و من خلال هاته المميزات يمكننا تقسيمها إلى أنواع رئيسة، ثانوية، مسطحة إلى غير ذلك.

ويعرفها سعيد يقطين بقوله:" إن الشخصيات المعالجة في النصوص مستقاة إما من واقع تاريخي أو واقع اجتماعي، من خلال أفعالها و أقوالها و أنماط تفكيرها، فهي تعيش مع شخصيات أخرى تتفاعل معها و تتعالق بها."[3]

حيث يدل هذا على أن كل خلفيات هذه الشخصيات مأخوذة من الواقع أي أن لها وجودا بالفعل، سواء كانت شخصية تاريخية أو اجتماعية أو غيرها.

و من خلال كل هذه التعريفات نستنتج أن الشخصيات هي المحور لكل عمل قصصي أو روائي،مهما كان مكانها داخله فلا وجود لأي بناء إبداعي دون شخصية بأفعالها و أقوالها و تفكيرها و أحاسيسها.

---

[1]لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص113.

[2]جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر:السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، مصر، ط1، 2003، ص30.

[3]سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، الدار البيضا، المغرب، ط2001،2، ص140.

ب/أنواع الشخصية:

تصنف الشخصيات بناء على دورها داخل القصة و تطورها، إذ يتغير دورها من وقت لآخر فيميزها، فتارة تكون فريدة، و تارة متغيرة و أحيانا ثابتة، و احتسابا لذلك قسمت الشخصيات إلى رئيسية و ثانوية حيث هذه الأخيرة تقوم بأدوار مختلفة حسب سياقها بينما الرئيسية فتبقى محورية كونها تحظى بتركيز السارد.

1/الشخصيات الرئيسية:

أي إبداع فني يقوم على شخصيات رئيسة، وهي شخصيات محورية فيه بحيث تأخذ أهمية كبيرة نسبة للدور الذي تلعبه في بلورت الأحداث، حيث تعتبر" هي التي تستأثر باهتمام السارد، حين يخصها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التميز، حيث يمنحها حضورا طاغيا، و تحظى بمكانة متفوقة هذا الاهتمام يجعلها في مركز اهتمام الشخصيات الأخرى و ليس السارد فقط."[1]

حيث يمنحها الكاتب مجالا واسعا في ساحة الأحداث إذ تأخذ حيزا كبيرا مقارنة بالشخصية الأخرى الموجودة معها، ولذلك يطلق على الشخصية الرئيسية بالبطل/البطلة.

كما أنها هي" الشخصية التي يتمحور حولها الأحداث و السرد(...)أو هي الشخصية النشطة الفاعلة ذات الأثر الأكبر في صنع الأحداث، و الاندماج بها و تطويرها في مفاصل العمل الفني. و تبدو الشخصية الجوهرية محورا تدور من حوله و تنبع من داخله أحداث القصة و شخوصها."[2]

إذ أكد صلاح أحمد الدوش أن الشخصية مفصل من مفاصل العمل الفني، فهي من المكونات التي تترك الأثر داخله و أكثرها نشاطا و حضورا و صنعا للأحداث.

[1]محمد بوعزة، تحليل النص السردي(تقنيات و مفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010، ص57.

[2]ينظر:صلاح أحمد الدوش الشخصية القصصية بين الماهية و تقنيات الإبداع، مجلة أماراباك، المجلد7 العدد20، 2020/06/21، ص127.

ومن خلال هذا نتأكد بأن لا وجود لكتابة فنية إبداعية إلا بوجود الشخصية الرئيسية لأنها محور القصة و العمود الأساسي الذي تبنى عليه.

2/الشخصيات الثانوية:

الشخصيات الثانوية أقل ظهورا من الشخصيات الرئيسية إذ" تنهض الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة إذ ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية، قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين و آخر، و قد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، و غالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي، وهي بصفة عامة أقل تعقيدا و عمقا من الشخصيات الرئيسية، و ترسم على نحو مسطحي، حيث لا تحظى باهتمام السارد في شكل بنائها السردي. و غالبا ما تقدم جانبا واحدا من جوانب التجربة الإنسانية."[1]

و يفهم من هذا أن الشخصية الثانوية تكون أقل حضورا من الشخصية الرئيسية، و هذا ما يجعل السارد يكون أقل اهتمام بها و ببنائها السردي، مما يؤدي إلى قلة ظهورها حيث تحظى بأدوار محدودة.

ولا شك في" إن عمل الشخصيات الثانوية يكون دائما في خدمة الشخصيات الكبيرة، فقد تحتل الشخصية الثانوية مكانة على اهتمام الكاتب و تحتم عليه أن يحملها من رؤاه أكثر مما يحمل شخصياته الكبيرة(...)و الشخصية الثانوية بعد لا تكلف القاص الكبير عناء في رسمها، ولا فضل جهد في تحليلها لأنها مقتبسة من واقع الحياة التي تتسم فيه بالبساطة و المحدودية."[2]

مما يؤكد أنه مهما كانت مكانة الشخصية الثانوية صغيرة إلا أنها تمتلك دورا فعالا في مساعدة الشخصيات الرئيسية، حيث نجدها على شكل صديق، أخ، سائق..إلى غير ذلك من الأشكال.

[1]محمد بوعزة، تحليل النص السردي(تقنيات و مفاهيم)، ص57.

[2]صلاح الدين أحمد الدوش،الشخصية القصصية بين الماهية و تقنيات الإبداع، ص128.

ومما سبق نجد أن القصة أو الرواية تحتاج في بنائها إلى شخصيات تساعد بما لديها من أفعال و أقوال في تشكيل العمل الأدبي الفني، مما يجعله يتميز بقوة و دقة البناء و التشكيل.

3/الشخصيات النامية:

هناك من أطلق عليها اسم المدورة أو المتطورة، وهي:" الشخصية التي يتم تكوينها بتمام القصة، فتطور من موقف إلى آخر، و يظهر لها في كل موقف تصرف جديد يكشف لنا عن جانب جديد منها."[1]

و هي الشخصيات التي تتأسس داخل العمل القصصي أو الروائي هذا ما يجعلها تنمو شيئا فشيئا، إذ يتعرف عليها القارئ تدريجيا.

وعرفها عبد المالك مرتاض قائلا:" هي التي تستطيع أن تكون واسطة أو محور اهتمام لجملة من الشخصيات الأخرى عبر العمل الروائي."[2]

إذ يقصد الناقد هنا أن مثل هذه يوظفها الكاتب باعتبارها وسيط بين الشخصيات حيث تساعدهم في أداء وظائفهم و أدوارهم و هذا ما جعلها محور اهتمام من طرف الراوي.

و بناء على ما سبق الشخصيات النامية تستعمل كجسر تواصل بين الشخصيات الأخرى ، مما يمنحها مركز اهتمام السارد.

4/الشخصيات المسطحة:

[1]عز الدين إسماعيل، الأدب و فنونه دراسة و نقد،دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، ط9،2013، ص108.

[2]عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1998، ص89.

إن النوع الثالث من أنواع الشخصيات الموجودة في معظم الأعمال الأدبية هي الشخصيات المسطحة، و التي تعرف بأنها:"تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير في عواطفها و مواقفها."[1]

حيث نجد أن هذا النوع من الشخصيات نادرا الظهور فلا يؤثر غيابها أو حضورها، إذ تتميز بأنها تبقى ثابتة من أول العمل إلى آخره، في حين لا يتغير موقفها ولا تفكيرها ولا مشاعرها.

كما عرفها عز الدين إسماعيل قائلا:" وهي تلك الشخصية المكتملة التي تظهر في القصة –حين تظهر– دون أن يحدث في تكوينها أي تغير، و إنما يحدث التغير في علاقاتها بالشخصيات الأخرى فحسب، أما تصرفاتها فلها دائما طابع واحد."[2]

إذ نجد أن لها طابع واحد تتميز به من البداية إلى النهاية، أي من وقت ظهورها إلى وقت اختفائها، حيث لا يتغير تكوينها بل تتغير علاقتها بالشخصيات الرئيسية أو الثانوية.

وعليه فالشخصيات المسطحة قليلة الحضور إذ تلتزم بمظهر ثابت طوال العمل من البداية حتى النهاية.

[1] المرجع السابق، ص89.

[2] عز الدين إسماعيل، الأدب و فنونه دراسة ونقد، ص108.

المكان:

أ/مفهوم المكان:

لغة:

ورد في لسان العرب:" المكانُ المَوْضِعُ، وَ الجَمْعُ أَمْكِنَةٌ كَقَذائلٍ وَ أَقْذِلَةٍ وَ أَمَاكِنُ جَمْعُ الجَمْع، قالَ ثَعْلَبٌ: يَبْطُلُ أَنْ يَكُونَ مَكَانٌ فَعالاً لِأَنَ العَرَبَ تَقُولُ: كُنْ مَكَانَكَ. وَقُمْ مَكَانَكَ. وَ اقْعُدُ مَقْعَدَكَ. فَقَدْ دَلَّ هذا عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرُ مَنْ كَانَ أَوْ مَوْضِعُ منه."[1]

حيث يفهم من هذا التعريف أن المكان يدل على موضع الشيء سواء هذا المكان بيت أو صحراء أو غير ذلك و عند جمعها نقول أمكنة أي بيت و صحراء مع بعض.

وجاء في معجم الوسيط:" المَكَانَ به استقَرَّ فيه، و من الشيء قدر عليه، و أظفر به،(...) المَكَّانُ من يدير الَمكنةِ و يبيع المِكنَات."[2]

وهذا يدل على أن المكان فيه نوع من الاستقرار و الأمان فأي جزء يمكن أن نعتبره مكانا و لكن ليس كل مكان نجد فيه الراحة و الاطمئنان.

كما ورد لفظ مكان في قوله تعالى:{ فحملته فانتبذت به مكانا قصيا}.[3]

ومن هذه التعريفات اللغوية نجد أن المكان يدل على معنى واحد و هو الموضع إذ يتفق معظم المعاجم و القواميس على هذه الدلالة، مما يدل هذا على دوره الفعال والجمالية التي يضيفها.

[1]ابن منظور، لسان العرب، ص4250.

[2]مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص881-882.

[3]سورة مريم، الاية22.

اصطلاحا:

عرفه محمد بوعزة بأنه:" يمثل مكونا محوريا في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد و زمان معين."[1]

و من خلال التعريف للمصطلح يتضح أنه له مكانة بارزة في العمل الأدبي، و ذلك أن لا وجود لأحداث ولا لشخصيات تتفاعل و تتحرك إلا بوجود إطار مكاني يحدد المسار.

كما نجد الباحث السيميائي لوتمان يعرف المكان قائلا:" هو مجموعة من الأشياء المتجانسة تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة / العادية مثل: الإتصال .المسافة."[2]

و بهذا أراد الباحث إيصال أن المكان عبارة عن بنية متصلة ببعضها بعض، أي كل جزئياتها مع بعضها و هذا ما جعل لهذه البنية دور فعال في السرد.

و يضيف غاستون باشلار تعريفا آخر:" المكان الأليف هو ذلك البيت الذي ولدنا فيه أي أيام الطفولة و المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة و تشكل في خيالنا."[3]

و يشير باشلار بكلامه هذا أن أول ما يخطر ببال الإنسان عند سماعه كلمة مكان هو البيت الذي لا طالما حمل داخله الذكريات و العشرة الطيبة و الطفولة..إلى غير ذلك.

أما عند ياسين النصير:" فالمكان هو الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان و مجتمعه، و إذا نشأته شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحل جزءا من أخلاقية و أفكار و وعي ساكنيه، و منذ القدم حتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس المرئي و القريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته و فكره و فنونه."[4]

---

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص99.

[2] المرجع نفسه، ص99.

[3] غاستون باشلار، جماليات المكان، تر/غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان ، ط2، 1984، ص6.

[4] ياسين النصير، الرواية و المكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ط، 1980، ص16-17.

و هنا نجد أن المكان دخل في الحيز الاجتماعي، بحيث نجد تفاعل بين الإنسان و المجتمع و خلال هذا الرابط ينتمي المكان، إذن كل شيء مترابط ببعضه، و كل هذا يؤدي إلى صيرورة الحياة مما جعل الساكنين فيه يعبرون بالطريقة التي تناسب كل واحد فيهم.

ومن خلال أقوال هؤلاء الباحثين و النقاد تتضح لنا رؤيتهم حول المكان باعتباره عنصر أساسي في العمل الروائي و ربطه بمجالات مختلفة حسب تخصص كل واحد فيهم.

ب/أنواع المكان:

يعتبر المكان مسرح الأحداث بحيث لا يوجد حدث دون مكان ولا وجود للشخصيات من غير مكان تتفاعل فيه و تقوم بأدوارها المختلفة، و لا وجود لزمان دونه أيضا، وهذا ما جعله يحتل مكانة كبيرة و يحظى بدراسات إذ ينقسم المكان إلى نوعين أساسين هما:

1/الأمكنة المفتوحة:" الانفتاح نعت أطلقه علماء السرد على الأمكنة العامة التي يتردد عليها الناس في مختلف الأوقات دون قيد أو شرط كالمدن و القرى و الشوارع و الأحياء و الأزقة و الطرقات و المقاهي و غيرها..."[1]

بمعنى أن الأماكن المفتوحة هي الأماكن التي ليست محدودة كالبحر مثلا، و هذا يجعلها من الأماكن التي يتداولها و يذهب إليها عامة الناس و يمرون عليها كل يوم كالشوارع مثلا و بهذا تصبح الأماكن تحمل دلالات عديدة.

2/الأماكن المغلقة:هي" كل مكان محدود من حيث المساحة و المكونات كالبيت و الغرفة و المدرسة و الفندق و السجن..."[2]

وهنا يفهم أن الأماكن المغلقة عكس الأماكن المفتوحة هي محددة الإطار، أي محدودة بحيث لا يمكن للناس زيارتها في مختلف الأوقات، إذ هي محكومة بشروط معينة وقد نعطي مثال بالسجن أو البيت أو غيرهما.

[1]عبد القادر رحيم، بنية النص السردي في روايات إبراهيم سعدي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتورا العلوم في الآداب و اللغة العربية، اشراف أ.د/صلاح مفقودة، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2016/2015، ص180.

[2]المرجع نفسه، ص226.

ملخص الفصل الأول:

يتناول هذا الفصل مفهوم الوصف من حيث اللغة و الإصطلاح ،حبث تم توضيح دلالاته اللغوية بوصفه نقلا لملامح شيء ما أو شخص ما، أما اصطلاحا فيقصد به التصوير الدقيق و المحسوس للأشياء أو الأشخاص أو الحالات باستخدام اللغة.

ثم انتقل الفصل إلى بيان أنواع الوصف التي تنوعت بحسب طبيعته و غايته منها: ظاهري، معنوي، علمي، عام، أدبي و كل نوع يخدم غاية معينة.

كما تم التطرق إلى وظائف الوصف و التي تنقسم إلى قسمين (دلالية و حكائية)، بالنسبة للحكائية:فهي:"إخبارية، تمثيلية و تصويرية، سردية" و تجعل الوصف جزء من السرد ، فهو لا يقطع الحكاية بل يخدمها أما الدلالية: فهي"إشارية، رمزية، تعبيرية، إيديولوجية، جمالية، إبداعية" بمجملهم يظهران أن الوصف ليس مجرد زخرفة للنص بل أداة تعبر عن المضمون.

و تضمن الفصل أيضا الحديث عن أنماط الوصف و هي:"الوصف عن طريق القول، الوصف عن طريق الفعل، الوصف عن طريق الرؤية"

ثم تمت الإشارة إلى أهمية الوصف لا سيما في إثراء النص الأدبي، و إعطاء القارئ فرصة لتخيل الأحداث و الشخصيات و الأماكن.

بعد ذلك عالج الفصل موضوع الشخصية مبرزا أنواعها الأساسية مثل الشخصية الرئيسية و الثانوية و النامية و المسطحة.

وفي ختام الفصل تم تناول المكان باعتباره سرديا، مع تحديد نوعيه.

الفصل الثانـي

تجليات الوصف في رواية ليالي إشبيلية

وصف الشخصيات وتمركزها في الرواية

وصف الأمكنة وتمركزها في الرواية

وصف الشخصيات و تمركزها في الرواية:

اعتمدت الكاتبة نردين أبو نبعة في روايتها ليالي اشبيلية على الوصف بكثرة وخاصة من ناحية الشخصيات الرئيسية والثانوية، حيث كان ذلك من أول الرواية إلى نهايتها و هذا ما سنوضحه في الأمثلة الآتية:

1/الشخصيات الرئيسية:

تناولت الرواية وصف الشخصيات التي كان لها دور فعال في بلورة أحداث القصة ومن هذه الشخصيات نذكر:

نصير:

ذلك الفتى الجريء الذكي البريء المتحلي بالشجاعة وعدم تراجعه للخلف، فكيف لابن الثالثة عشر أن يكون بطلا صغيرا و يتضح هذا في قول الكاتبة:"..نجح ابن الثالثة عشر في التسلل صوب الدار المهدومة على حين غفلة الجميع..دنا على مهل..نبش الركام..التقط علبته النحاسية الملأى بالكرات الزجاجية رأى مخطوطا مطمورا..استخرج المخطوط برفق..ثم ركض مسرعا صوب الجموع المهجرة ليلحق بها.."[1]يظهر هنا تعلقه بأشيائه بما أنه غامر و خاطر بحياته للحصول على علبته النحاسية هذا يدل على تمسكه بطفولته و مراعاته لقيمة ما يملك، و بعين يقضة لمح المخطوط فاستخراجه له يوضح فضوله و رغبته في استكشاف ما تخبئه ثنايا المخطوط.

يونس:

كان لحضور يونس دورا واضحا و بارزا في الرواية، فهو مغامر شغوف عنيد و شجاع، صقلته الأيام و لم يتراجع، و ربته المواقف على أنه لا مفر من الصعوبات إلا بالصبر، قاد أحداث الرواية طالبا العلم و المعرفة باحثا عن ذاته على بساط الغربة.

[1]نردين أبو نبعة، ليالي اشبيلية، دار الرموز العربية للنشر و التوزيع، تركيا، ط1، 2023، ص14/13.

يونس ملاك و عيناه سماء صافية و هذا ما يتضح في قول الكاتبة:"..أنا أبيض و لون عيوني يميل للزرقة"[1]، بدأت مسيرته من إشبيلية مسقط رأسه، أوكلوه إخوته خباز و لصغر سنه لم يستطع رفض ذلك فهو صغير السن يتيم لا حول له و لا قوة، لم يحظ يونس بدفء العائلة و رعايتها حيث كانت أمنيته أن يرى والديه و لو في صورة، وهذا ما بينته في قولها:"خرجت من الفرن و ركضت و ركضت حتى صار صدري ينتفخ صعودا و هبوطا..وجهي أصبح كنار التنور احمرارا..وصلت نهر الوادي الكبير و جلست تحت شجرة زيتونة وارفة..إلتمعت في الذاكرة صورتي طفلا رضيعا عاريا وحيدا..بلا أب و لا أم ولا إخوة حتى.. أحزنني أن صندوق الذاكرة لا يحمل صورة واحدة لأمي و لأبي.."[2] فهنا يظهر حزن يونس و إحساسه بالفقد و كأن طفولته خالية من الألوان ،و مع ذلك كان يكابر في النهار و ينهار في الليل هذا ما يوضحه قولها:"أنكمش في فراشي كجنين و أبكي بصوت خافت و أغطي وجهي حتى لا يسمعني أحد و يراني"[3]، إلا أنه في الصباح ينهض و يمارس عمله كالعادة.

في أحد الليالي رأى مناما ظل عالقا في ذهنه حيث قال:"رأيت نفسي في أرض خصبة سهلة مخضرة و الشمس تنسل خيوطا من السماء..ألبس عمامة و أكبر و خلفي جمع كبير من الناس يغطون السهل الأخضر على امتداده.."[4] كانت تتكرر له هذه الرؤية باستمرار حتى حكاها لأبي عباس فبشره بأنه سيصبح ذا شأن و مسؤولا عندما يكبر و دعمه، حيث من هنا بدأت رحلة يونس طالبا العلم إلا أن ذلك لم يكن بالأمر الهين لأن إخوته كانوا عائقا له،ففي كل مرة يقرر الهرب يجد أعينهم بالمرصاد حيث قال:"كنت أشعر بأنفاس أخي و عيونه وهي تتبعني(..) و أنا كغزال شارد إن التفت صار لقمة سائغة للذئاب"[5]فهنا يظهر خوفه من إخوته و مدى مرارة الحصار الذي قيدوه به حيث يقول:"عدت خائبا كسيرا و قد ثقل همي و اشتد كربي و أطبقت السماء على صدري

[1]نردين أبو نبعة، ليالي اشبيلية، ص103.

[2]المصدر نفسه، ص53.

[3]المصدر نفسه ، ص54.

[4]المصدر نفسه، ص65.

[5]المصدر نفسه، ص71.

و زادت حسرتي لكني كنت ألمح نور الله في صدري متيقنا بالفرج"[1] فبالرغم من الضغط الذي كان يتعرض إليه ظل يحاول و يحاول حتى تغلب عليهم و فر هاربا إلى فاس، هناك تفقّه و تكوّن و أصبح شيخا عظيما، ففاس كانت بلده الثاني و سكانها كانوا أهله حيث قال:"عندما جئت إلى فاس كنت كغصن جاف ملقى على قارعة الطريق اقتلعوه من شجرة ضاربة في أعماق الأرض..ولم يكن أن يخيل لي أن يخضر الغصن و يتفتح فيه لون الحياة فيصبح له وجه و أم صبوح حنون تلقاه بالمحبة و البشر و الدفء و تكلله بالدعوات..و أخ يتقاسم معه الفراش و الطعام و الركض في الأزقة و السباحة في الأنهار..أخ يستند عليه يعوضه النفور الذي وجده من إخوته"[2]، و لم يتوقف يونس عند فاس بل زاربغداد، عكا، تلمسان..و غيرها، طالبا العالم حيث قال:"صرت أتتبع الكتب كزهرة دوار الشمس"[3] و قال أيضا:"الكتب هي من أطفأت حرائق روحي و أشعلت الآسن في أفكاري و قطبت أوجاعي و جعلتني أتذوق نعيم أهل الجنة قبل أن تطأها قدماي"[4]ففي القولين وصف مدى فاعلية و تأثير الكتب على النفس.

2/الشخصيات الثانوية:

يستحيل أن تكون هناك شخصيات رئيسية دون شخصيات ثانوية. فالأخيرة تلعب دورا مكملا للرئيسية حيث تسهم في ربط الأحداث و تسلسلها ومن بينها ما يلي:

أبو نصير:

شخصية حزينة معتم يعيش في حالة اضطراب و انهيار نفسي، ذكرته الكاتبة في بداية الرواية و بالتحديد في حارة المغاربة، مبرزة حالته النفسية أثناء التهجير، و هذا ما أكدته قائلة:"..ببطء و بخيبة كبيرة يخرج أبو نصير و كل العائلات التي وقفت هذه الحارة لهم.."[5]هنا بينت مدى عمق الخيبة و ثقل الخذلان و العجز الذي تعرضوا له، كما في

[1] المصدر السابق، ص72.

[2] المصدر نفسه، ص103.

[3] المصدر نفسه، ص106.

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[5] المصدر نفسه، ص11.

"..ظهر والده المحني قهرا..و عيناه التي تحولتا لبركة دم حمراء..و قدماه اللتان تركلان العجز و الوجع.."[1]بهذا ارتسمت آثار حزنه الشديد و بكائه الدائم على ملامحه، و بالرغم من ذلك لا زال يقاوم و يتحدى الصعاب حيث لم يهمل مهامه كأب مسؤول من خلال خوفه على ابنه و حرصه عليه، حيث قال صلى الله عليه و سلم:" كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته"[2]، و هذا ما تحلى به والد نصير حيث تمثل ذلك في:"..كان الأب يصطك على أسنانه متطلعا صوب الحارة...كاد يجن..وفجأة ظهر نصير قادما حاملا علبته و المخطوط...فانهال الأب عليه ضربا مع أنه لم يسبق أن ضربه من قبل.."[3]كما أردفت ذلك بقولها:"..نظر الأب طويلا لنصير ثم غمره بالقبلات على خديه و صاح: لقد كنت خائفا عليك"[4]ففي القولين السابقين ظهر في البداية انفعال الأب على ابنه كردة فعل طبيعية تعكس مشاعره المختلطة و المتناقضة بسبب قلقه و خوفه على فلذة كبده، وهنا يمارس دورا حاميا مربيا مجسدا مشاعر الحب و الحنان في نفس الوقت.

الجموع المهجرة:

شخصية مكتئبة ولهانة حزينة، تحدثت عنها الكاتبة مبرزة علامات الانكسار و الهوان النفسي على هيئتها،و ورد ذلك ضمن حديثها:"..كانت الجموع تتدفق مطرقة واجمة ..كان بإمكان نصير أن يلحظ العيون المغبشة بالدموع وهي تسترق النظرة الأخيرة..."[5]هنا جسدت الخراب الداخلي الملحوظ على ملامحهم متماسكين رغم مرارة التهجير المفروض، و بقيت عيونهم تعانق المكان لآخر مرة رافضة الرحيل، كما استعانت الكاتبة بالحالة النفسية للجموع حيث سردت كل التفاصيل قائلة:" العيون شاردة و الألسن ثقيلة خرساء و العقول وضعت في الأكف.."[6]وفي هذا السياق نلحظ آثار الأسى و الحسرة و الضياع، كما أشارت

[1]المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[2]مقال بعنوان(شرح حديث ابن عمرا:كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)،شبكة الألوكة ،https://www.alukah.net/sharia، 2025/03/24.

[3]نردين أبو نبعة، ليالي اشبيلية، ص14.

[4]المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

[5]المصدر نفسه، ص12.

[6]المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

إلى حالة الرجال وهم في الجموع بينما كانوا مذهولين معبرة عنهم بكلمات موحية و عبارات دقيقة منها:"..بدت رقابهم متدلية بلا قرار..و شفاههم يابسة مشققة و جلودهم منكمشة.."[1]نرى هنا علامات الانهيار و التعب الشديد البادية عليهم.

الأم الحقيقية:

امرأة حنونة عطوفة ذات قلب لين و حنان مرهف و حافظة لكتاب الله، صاحبة قلب مؤمن ودليل هذا في:"كانت معلمة حاذقة تعلم صبيان و بنات الحي القرآن الكريم"[2]، كما أظهرت صبرها و قوة إيمانها، فالله هو ملجأ القلوب و الملاذ الآمن و المتمسك بحبل الله لا يضيع قال تعالى:{ واصبر إن الله مع الصابرين}[3] ، وهذا ما فعلته الأم كلما تضيق بها تستنجد بالله عز وجل حيث تجسد هذا في قول الكاتبة:"..كنت أشعر بيدها البيضاء الناعمة و هي تمسد على بطنها المنفوخ و ترتل بصوتها القرآن و تترنم به."[4] كما وصفت حسن خلقها الملائكي الطاهر الذي ورثه ابنه منها مصرحة:"..لقد أخذ بياض أمه المشرب بالحمرة و جبينها الواسع و زرقة عينيها.."[5] ، و كذلك في"..عندما تضحك كان وجهها يضيء كالقمر..وبها غمازة أسفل ذقنها مثلك تماما..عيناها هادئتان واسعتان كنهر الوادي الكبير..و صدرها كمرفأ النهر الذي يلم المراكب و يحضنها.."[6]هنا يظهر و يتبين جمال الأم الرباني الساحر،و صورت الكاتبة في البداية حيرتها على زوجها بقولها:"..استيقظت أمي فزعة تصطك أسنانها بردا و هلعا..فتحت الطاقة و وضعت يدها على بطنها المتكور و أخذت تبكي و تبكي عندما رأت المصلين يخرجون من المسجد و لم تلمح بينهم أبي فقد طال غيابه! !"[7] و نجد في هذا وصف لحالتها النفسية و أحاسيسها المتضاربة من قلق و هلع و فزع على شريكها الذي تأخر رجوعه، و انتهت الكاتبة بتصوير انهيارها التام عندما شاع

[1]المصدر السابق، ص15.

[2]المصدر نفسه، ص55.

[3]سورة البقرة، الآية153.

[4]نردين أبو نبعة، ليالي إشبيلية، ص22.

[5]المصدر نفسه، ص23.

[6]المصدر نفسه، ص55.

[7]المصدر نفسه، ص21.

خبر وفاة زوجها و يتضح ذلك في:"..صرخت أمي كالممسوسة..خرجت تركض من زقاق إلى آخر و كأنها خارجة من قبر..تقع ثم تقف..لم يخرج صوتها فالكلمات تتعثر كما تتعثر أقدامها التي لم تعد تحملها و جنينها..تخنقها الدموع ثم تسيل فجأة..ثم تصرخ حتى تفقد صوتها.."[1] وهنا يظهر انكسارها ففقدان زوجها هد كاهلها بالكامل حيث أبدعت الكاتبة في تصوير كمية الألم و كيف يستطيع الحزن و الوجع إعاقة الحركة.

الأب الحقيقي:

رجل قوي و شجاع، بطل مسيطر صادق و مضحي، كما أنه رجل إصلاح مقدام حيث تجلى هذا الوصف في:"كان أبونا شيخا فقيها عالما لكنه لم يكن من فقهاء السلاطين..كان يقول الحق ولو على قطع رقبته ولا يخشى في الله لومة لائم..لقد دفع عمره للسير في الطريق السوي.."[2] كما في:"..وهي تلهج بالدعاء لأبي الفقيه العالم ذي الشعر الكستنائي المسترسل و الذي أخذ على عاتقه جمع كلمة مسلمين و الإصلاح بينهم"[3] فهو عالم ذو قرار صائب و حكيم لا يخضع لمخلوق، و جسدت الكاتبة ملامح العطف و الرفق البادية في عينيه قائلة:" كانت عيناه سوداوين دوما..هذا الدمع الكامن فيهما يضفي عليه رقة و عذوبة"[4]، فالعين هي مرآة الروح و من خلالها نستطيع قراءة مالا يبوح به اللسان، كما أظهرت خشوعه و تمسكه بحبل الله في قولها:"..كانت شفتاه تتمتمان أحيانا أسمع صوت تسبيح و تهليل و تكبير و أحيانا أرى حركة الشفاه دون صوت.."[5]مما يبين هذا قربه من الله و مناجاته له في كل الظروف حيث من يداوم على التسبيح تفرج عقباته، كما لا ننسى دوره كأب مسؤول على عائلته و يتضح ذلك في:" كان يضمنا تحت عباءته و يحمينا و يهون على أمي ما فعلناه ثم يخرجنا من تحت عباءته و هو يضحك و يقول لنا لا

[1] المصدر السابق، ص30.

[2] المصد نفسه، ص54.

[3] المصدر نفسه، ص24.

[4] المصدر نفسه، ص55.

[5] المصدر نفسه، ص55.

تفعلوا ذلك مرة أخرى"[1] فالأب كان مرهف الحس هش المشاعر يحتوى عائلته و مرب رحيم بصغاره.

القابلة:

امرأة حنونة صالحة كريمة كان وجودها نبراس خير، فكانت بمثابة المأوى الذي احتوى يونس، حيث جعلت الكاتبة لشخصية القابلة دورا فعال في الرواية و تجليات أحداث القصة، أسهمت القابلة في ولادة الطفل بكل جهد و يتضح هذا في:"..وقد حاولت القابلة جهدها كي تنقذ أمي.."[2] هنا نرى ضميرها الحي و مسؤوليتها اتجاه عملها إلا أنه لم يكن في اليد حيلة و احتضرت الأم على سرير الولادة، و بعد هذه التجربة الفريدة وعدت نفسها بإنهاء رحلتها في التوليد ونجد هذا في العبارة التالية:" حملتني القابلة و غسلتني و لفتني بالقماط و ضمتني ضمة الأم وعاهدت نفسها وهي التي كبرت سنها أن أكون آخر مولود أولد على يدها..تأملتني طويلا و كبرت و أذنت في أذني ثم أخذت تمسح بيدها على ملامح وجهي و رأسي"[3] فتولت دور الأم و احتفظت بالوليد و وعدت نفسها برعايته و حمايته و إحاطته بالحنان اللامشروط و اللامتناهي ، حيث نجد هذا في قول الكاتبة:" عاهدت نفسها بأن تتفرغ لتربيتي و الاعتناء بي...وفعلا أخذتني لبيتها..فتارة تنثر الملح على جسدي حتى يصلب و تجف رطوبته..وتارة تفرك جسمي بالريحان و الحناء ثم تشطفه بالماء الفاتر و أحيانا تستبدل الحناء و الريحان بدهن حب البلوط"[4] و كذلك في "...لم تكد أمي الثانية أن تنتهي من تمليحي و تغسيلي و إرضاعي..."[5] فالقابلة هنا جسدت قيم الإنسانية و التعاطف و عاملت الصغير برعاية الأم لابنها وكانت له بمثابة الأم الثانية.

أم إدريس:

[1] المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[2] المصدر نفسه، ص23.

[3] المصدر نفسه، ص23.

[4] المصدر نفسه، ص24.

[5] المصدر نفسه، ص24.

امرأة مثالية عطوفة حنونة و محبة غمرت يونس بالاهتمام و احتوته بالعناية ، حيث كانت صادقة في رعايتها به و ورد هذا في:" كانت ترسل لي مع إدريس طعاما و إن لم ترسل طعاما كانت تحرص على إرسال لبن في وعاء خشبي به مطوقة حديدية.."[1] هنا يظهر جودها و كرمها، حيث قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:"من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم ضيفه"[2] وهذا ما تحلت به أم إدريس، حتى عندما يأتيها يونس لمنزلها تحتويه و تطوقه بالحماية و تمنحه دفء العائلة و يتجلى ذلك في:"..كانت عندما تراني أرتدي ثيابا رقيقة في الشتاء تلحق بي و توبخني ولا تدعني أخرج من عندها إلا و قد ألبستني ثيابا من ثياب إدريس ثيابا تقيني برد الشتاء و لسعه"[3] مما يؤكد صدق حبها له حيث كانت تتأثر به يوما بعد يوم و يفهم هذا من:" كانت أم إدريس تتعلق بي يوما بعد يوم...فإدريس ولدها الوحيد و قد رأت في ابنا ثانيا لها"[4] و أيضا " أم أخي إدريس كانت تشتري لنا ملابس متشابهة لها نفس الألوان و القياس أيضا تلبسنا ذات الأحذية"[5] فهي امرأة أصيلة لم تميز بين يونس و إدريس و هذا ما يؤكد صدق مشاعرها الجياشة التي تكنها ليونس.

عماد الدين زنكي:

بطل مقدام محارب يضحي بنفسه و مدبر عقلاني متوازن، شارك في عديد من الحروب ضد الصليبيين و غيرهم، حيث كان يكره الظلم و أصحابه و ينجلي هذا في:"لقد كان عماد الدين قنديلا وسط الغفلة و حضنا للمقهورين و المظلومين..لم يهزم الصليبيين فقط..بل هزم الخوف و الذلة و معاني الاستسلام و الركون."[6] كما قالت الكاتبة أيضا:" لم يكن بطلا فقط..لم يكن رجلا يهوى الشهادة و يعشق قتال الصليبيين فقط..بل كان مخططا

[1] المصدر السابق، ص98.

[2] مقال بعنوان، (حديث: من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم ضيفه)،https://www.islamweb.net/ar/articl، 2025/03/24.

[3] نردين أبو نبعة، ليالي إشبيلية، ص102.

[4] المصدر نفسه، ص102.

[5] المصدر نفسه ، ص103.

[6] المصدر نفسه، ص181.

بارعا..لا يخطو خطوة إلا بعد تمحيص و دراسة و يستشير الفقهاء، و ينثر اليقين في النفوس..و يختصر المسافات بدعوة تذلل و انكسار بباب الله.."[1]فعماد الدين رمم كل انكسار و دعم كل ضعيف ووجه كل تائه و أنار طريق المكافحين و هيأهم نفسيا و ذهنيا، و يتبين هذا في قولها:"جاء عماد الدين زنكي حاملا شعلة الجهاد..معبئا الفراغ الطويل..ملقيا الندى على جفاف الطريق.."[2] و كذلك في:" عماد الدين لقد قدح شرر الجهاد في النفوس..و أحدث تحولا في الفكر و عمق الإيمان في النفوس..و ربى الجيل على معاني التضحية و النبل و الإيثار.."[3]فهو ليس حاكما عسكريا فقط بل هاديا وسط الغفلة و مرشدا في العتمة و رمزا للتضحية، لا يضعف إلا عندما يتوجه لربه.

ابن تاشفين:

بطل جسور رحيم ساعد الأهالي في النجاة من قيود ألفونسو الظالم ومن إجحاف سلطانهم الذي يخضع للأعداء طالبا ودهم و يتضح هذا في قول الكاتبة:"..أهلا و سهلا بابن تاشفين و ليخلصنا من هذا السلطان الذي لا يتقن سوى الركوع تحت أقدام القشتاليين"[4] ، فهو معطاء دون أن يطمع في المقابل و تبين هذا هنا:" عاد ابن تاشفين إلى بلاده مع أنه كان يستطيع الاستيلاء على الأندلس..لكنه قد وعد بتقديم المساعدة فقط"[5] فابن تاشفين ليس غدار بل وَفي و يحترم الضعيف، بالرغم من أنه كان بإمكانه السيطرة على إشبيلية لحظة انهيارها إلا أنه اكتفى بتقديم يد العون، كما ذكرت الكاتبة ملامحه و قامت بوصفه وصفا دقيقا قائلة:"..أسمر اللون..متوسط القامة..نحيل الجسم..خفيف اللحية و العارضين..صوته عذب رقيق و عيناه كحلان خاشعتان و كأن الدمع يترقرق فيهما و حاجباه متصلان كما يريد وصل الممالك الإسلامية"[6]حيث رسمت الكاتبة خلقته مبرزة قوة جسده و شكله الرجولي و رغبته في توحيد الدول الإسلامية.

---

[1]المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[2]المصدر نفسه، ص180.

[3]المصدر نفسه ، ص181.

[4]المصدر نفسه، ص51.

[5]المصدر نفسه، ص35.

[6]المصدر نفسه، ص48.

ابن حرزهم:

فقيه ودود محب لبق المظهر حيث يتضح هذا من خلال قول الكاتبة:" قد يكون ما ألفت انتباهي جمال و حسن هندامه"[1] و في " شيخ جليل يلبس أفخم الثياب"[2] و هذا يعني ابن حرزهم أنيق صاحب ذوق رفيع، علاوة على ذلك صرحت بملامحه حيث قالت:"..هذا الرجل النحيل الطويل الآدم البشرة ذي الصوت الهادئ الرخيم الذي يتسلل إلى شغاف القلب"[3] و أيضا"..اقترب ابن حرزهم فرأيت نورا يشع من وجهه"[4] ففي هذين الوصفين يتضح حسن خلق ابن حرزهم النقي الصافي الذي يبث الأمان في كل من يراه حتى يونس غريب الديار عامله بطيبة و عطف و هذا ما يتضح في قول الكاتبة:" لقد كان بارا بي كأب حنون يقدر غربتي و يتمي و يبالغ في إكرامي و متابعة شؤوني، و كان يرى أنسي و محبتي و شغفي بالعلم..فأعانني على ذلك أيما إعانة.."[5]هنا ابن حرزهم تقمص دور الأب و اهتم بيونس وكان له الأمان و المأمن الملبي لاحتياجاته.

عبد القادر جيلاني:

رجل دين وعالم لازم يونس في مختلف المحطات إلا أن الكاتبة تعمدت وصفه وصفا موجزا غير أنه مفعم بالدلالات حيث قالت:"..شيخ جليل..يميل إلى الطول..عريض الجبهة..ذو بشرة سمراء..يصل شعره إلى كتفيه"[6] حيث بدأت بذكر مكانته المحترمة ثم أخذت تصف شكله و مظهره الخارجي مما يضفي الشخصية وقار و عظمة، ثم قالت:" يمتلئ صوته عذوبة و قوة و حنان..ينطق الحروف بطريقة مميزة تثير الانتباه لدى السامع..أما حديثه فهو من الروعة بحيث يشعل فيك الحماسة و يجعل الإيمان في أوصالك

[1] المصدر السابق، ص89.
[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[3] المصدر نفسه، ص90.
[4] المصدر نفسه، ص109.
[5] المصدر نفسه، ص108.
[6] المصدر نفسه، ص135.

و عروقك و كأنك تعرف الله لأول مرة! !"[1] و بهذا بينت فقه لسانه و روحانيته القوية و مدى تأثيرها في كل من يحيط به.

الخباز عباس الطليطلي:

رجل محترم مكرم يجود بأغلى ما يملك، لازم يونس في أياما من عمره و كان له قدوة حسنة يحتذي بها، كما أنه يأنف الإهانة متحل بالقوة حتى في ضعفه و يظهر هذا في:"..يتقدم بسرعة نحو الرجل..أمسكه من منكبيه و شده بقوة فصار مثل طائر نتف ريشه و قال: لتعلم أن للحرية تكاليف لن يطيقها إلا الصابرون المؤمنون و صفحات التاريخ ستكتب أن النصر يركع لرجل يقاتل و يجاهد، فالأرض تطوى له كزرابي و السماء تمد حبلها للرجال الرجال"[2]فالله خلق الإنسان حر و لن يقبل له العبودية، ومن اعتصم بحبله عز وجل لن يخذل، كما بينت الكاتبة شدة تقواه و أنسه بالله و صدق عبوديته بداية من وضوءه حتى خشوعه الكامل في الصلاة و نجد هذا في:" أرقبه و هو يدخل متوضأ و يستعد للقاء الله..يسكب الماء البارد على أطرافه و رأسه..يصلح هندامه..يتسوك..يقف بوقار و خشوع..يكبر كما كبرت في الرؤيا..يناجي ينقطع عن كل ما حوله فلا يعود يشعر بأي صوت و لا حركة يركع فيتأنى في ركوعه و كأنه يلقي كل الأوزار عن كاهله..يسجد و يطيل السجود حتى إخاله لن يرفع رأسه..يتلو القرآن و يترنم به و كأنما كل كلمة هي زهرة يتأمل حسنها و جمالها و رقتها و يستنشق عبيرها بروية..يدخل إلى الصلاة و قد يبس القلب و جف و يخرج و قد تندى و سقي..أنظر إليه و قد لملم جراحه و همومه و كدره و ألقاها في موضع سجوده فلا يرفع رأسه إلا و قد ابتلت الأرض و سقى جراحه رضى..فأرضاه الله و أنبت في قلبه يقينا بالفرج.."[3]، فالصلاة تصفي القلب و القرآن يحصن النفس و الدعاء يحقق المعجزات و يجدد الروح، و عباس كان يهرب من متاعب الدنيا مستنجد بالله كلما ضاقت به وهذا ما تبينه الكاتبة قائلة:" يدعو فأراه فارسا بسيف يحارب عجزنه و حزنه و وجعه و قلقه..يسلم فيغدو منتصرا خرج للتو من المعركة و قد قلده ربه تاج الرضا و الوقار

[1] المصدر السابق، ص135.

[2] المصدر نفسه، ص51.

[3] المصدر نفسه، ص66.

و رتق جرحه بالإجابة..يصلي فيتسع المكان على ضيقه."[1] فهنا يتبين مدى قوة إيمان و ثقة عباس بالله لأنه وحده عز و جل هو السند الباقي الدائم مهما خذلتنا الأيام.

علي:

فارس مقدام كان ذراع أيمن لابن تاشفين و يظهر ذلك في:" كان امهر وأذكى رجال ابن تاشفين و أكثرهم قدرة على الرصد و المتابعة و التقاط المعلومات من معسكر الأعداء..كان حذرا و جريئا وله قدرة عالية على التخفي و التمويه بحيث لا يترك أي أثر قبل أي غزوة أو عملية عسكرية، كان ابن تاشفين يحرص على إرسال علي للتقصي و جمع المعلومات..يسير في المسالك والدروب والممرات والجبال الوعرة ..لا يحمل درعا ولا ترسا ولا سلاحا فلديه من المهارات ما تغنيه عن هذه الأسلحة"[2] فهنا صورت الكاتبة قوته و شجاعته حيث كان بطلا لا يقهر، يتقن حبك المناورات و سحق الأعداء بفطنته و نباهته، كان يخوض الصعاب بلا تسليح مستفيد من مواهبه في النجاة من العدو فكان"يخلص ابن تاشفين من مأزق و يجنبه هزيمة"[3] إلا أن رغم وعي و حرص علي استطاع القشتاليون الإطاحة به و عذبوه شر تعذيب حيث جن بفعل التعذيب في زنانين القشتاليين"[4]وبعد أن تمكن ابن تاشفين من إنقاذه" خرج (علي)..لكن صور التعذيب لم تخرج من رأسه(...)خرج علي لكن صوته كان عالقا(...) كانت جروحه غائرة كجروح جسده فكان مصيره تلك الدار المخصصة للحمقى"[5] وهي مستشفى للمجانين يقع في حارة المرضى، هكذا كانت نهاية البطل علي.

ألفونسو:

[1] المصدر السابق، ص67.

[2] المصدر نفسه، ص118.

[3] المصدر نفسه، ص180.

[4] المصدر نفسه، ص118.

[5] المصدر نفسه، ص122/121.

إنسان ظالم يتعدى على الدول العربية الإسلامية و ينفذ عليهم بطشه عن طريق الفتنة حيث يتضح هذا في قولها:"كان يخطط و يعمل ليل نهار على إذكاء الفروق بينهم..فهذا بربري..وذاك عربي..و هذا يماني و ذا قيسي..يمد هذا بالسلاح و يمد ذاك بالسلاح ليزرع الفتنة و يشعلها"[1]هنا نرى استبداده و دهائه و بذكائه كان يوهمهم بالأمان ثم يفترسهم، و بالتالي" عرف ألفونسو كيف يقطع أوصال الجسد الواحد قطعة قطعة ليسهل عليه قضم الجسد الواحد دفعة واحدة "[2]، كما صورت الكاتبة وحشيته و همجيته على الدول الإسلامية و خاصة طليطلة آن ذاك قائلة:" ألفونسو ثعلب ماكر وهو يستهدف كل الممالك الإسلامية قاطبة "[3]ومن هذا تتبين لنا الصفات الحيوانية التي مارسها عليهم.

إدريس:

فتى طيب و محبوب ، حافظ لكتاب الله كان سندا و أنسا ليونس حيث عوضه عن إخوته و يتضح هذا في:"..لم أكن أتخيل أن الله سيبدلني إخوتي الخمسة بأخ يحبني و يثرثر معي صباح و مساء يفهمني قبل أن أنطق"[4]فحضور إدريس كان بمثابة الدواء للمريض، لأنه أخرجه من حالته النفسية التي عاشها مع إخوته، ففي إدريس تجسدت معاني الصداقة و وفاء الأخوة و ظهر الحب الصافي بينهما، كما لم تنس الكاتبة تصوير الجمال الأصيل لإدريس عن طريق ذكرها ملامحه قائلة:" أسمر البشرة..لون عينيه سوداوين"[5] فلا ننكر أن الجمال جمال الروح لكن حتى جمال الشكل يلفت وهذا ما تحلى به إدريس.

السلطان المؤيد:

[1]المصدر السابق، ص57.

[2]المصدر نفسه، ص58.

[3]المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4]المصدر نفسه، ص103.

[5]المصدر نفسه، ص103.

ملك جبان مستهتر خائن للعهد، تخلى عن وطنه راكعا للعدو حيث ينجلي هذا في:" السلطان الذي خان طليطلة و سلمها لقمة سائغة للاحتلال القشتالي"[1] إذ تآمر مع ألفونسو راغبا وده و رضاه، و هذا ما أدى إلى ثورة شعبه مستنجدين بابن تاشفين ليخلصهم من ترفه، حيث انتهى به الأمر أسيرا للقيود و يتضح هذا في قول الكاتبة:" السلطان المكبل بالقيود و السلاسل"[2] و أيضا" السلطان المثقل بالأغلال في يديه و أقدامه"[3]حيث كانت نهايته مشلول الحركة بسبب بطشه و ترفه، هاهو الآن ينفى من وطنه الذي ترعرع فيه و حَكمه طول حياته وتجسد هذا في قولها:" لم يملك أن يتحاشى النظر إلى محبوبته الأولى إشبيلية..جنة الله في الأرض..لهيب الفراق يشتعل في صدره و يلتف حوله من صدره لأخمص قدميه..ثم لا يلبث أن يتعمق و يتعمق حتى يشعل دمه فيغدو بركانا يحرقه من الداخل.."[4] وهنا تظهر مرارة التهجير القسري ووجع قلب السلطان لأن ليس في يده حيلة للبقاء.

3/الشخصيات الهامشية:

وهي تلك الشخصيات التي تظهر في الرواية لكن ليس لحضورها أي دور إلا أن تواجدها يعطي للقصة طابعا واقعيا.

زيد:

جسدته الكاتبة في البداية شخصية قاسية عديم الرحمة و يظهر هذا في قولها:" كل صباح و بعد أذان الفجر يلكزني أخي الكبير بقدمه.."[5]فهنا زيد كان يتعامل مع أخوه بخشونة و جفاء كونه يعتبره نذير شؤم و ذلك لأن قبل ولادة يونس مات أبوهم و أثناء ولادته احتضرت الأم، إضافة إلى ذلك فيونس عاش بعيد عنهم و التحق بهم إلا بعد وفاة أمه الثانية ألا وهي القابلة، و هذا ما جعل العلاقة مشوشة و متوترة، لكن بعد أيام و

[1] المصدر السابق، ص57.

[2] المصدر نفسه، ص62.

[3] المصدر نفسه، ص63.

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[5] المصدر نفسه، ص39.

بشكل مفاجئ تحولت العلاقة و حن زيد وهو يتبادل الحديث مع أخيه و ظهر هذا في القول التالي:" كان يحكي وهو يغالب دموعه"[1]وكذلك في "لكنه وهو يعلق الباب حضنني لأول مرة و أحسست بدموعه تبلل شعري و تنساب على وجهي! !"[2] فبهذين القولين يتبين لنا بأن الأفعال لا تعبر دوما على المشاعر الحقيقية فحتى الحجر ينبت زهرا و هذا ما رأيناه في زيد و تعامله مع أخيه في نهاية المطاف كان عكس توقعاتنا.

ميمون:

صورت الكاتبة ميمون بالقسوة و العنف لا يحمل في قلبه مكانا للين و الرحمة و ظهر هذا في قولها:" وكذئب جائع باغتني و أمسك برقبتي حتى سال الدم منها! ! كان غاضبا كالمجنون"[3]فهنا ميمون و الحيوان لا يفرق بينهما شيء، و ذلك لأنه تصرف دون عقلانية و بلا إنسانية بجفاء و وحشية، كما شبهته أيضا بالثور الهائج في قول آخر و هذا يدل على أنه همجي متسلط لا يحتوي على اللين ذرة و ورد هذا في قولها:"..كان كالثور الهائج لا شيء يوقفه"[4]، لكن بعد نزاع مع أخيه رق قلبه و أثلج صدره و نجد هذا في:" عندما سقط سيفه ارتعب و سكن و كأن أحدا أطفأ غضبه بالماء..وفجأة تحول أخي إلى إنسان آخر..وانبعث بريق من عينيه..بريق فيه عطف و حنان لم أره من قبل"[5] و كذلك في:" جثى على ركبتيه و بكى حتى تبللت لحيته التي نبتت لتوها و طلب مني أن أسامحه و ودعني بعدما رفعني من الأرض.."[6] و هنا يظهر ندمه على ما فعله في أخيه راغبا في صفحه و عفوه.

زينب:

---

[1]المصدر السابق، ص56.

[2]المصدر نفسه، ص56.

[3]المصدر نفسه، ص71.

[4]المصدر نفسه، ص74.

[5]المصدر نفسه،ص74.

[6]المصدر نفسه، ص75.

زوجة يونس لم يكن لها حضور مكثف في الرواية غير أن الكاتبة صورت جمالها الساحر الذي لم تشوهه اضطرابات قائلة:"كانت بهية كبحيرة صافية لم يخدشها موج!،كانت خدودها مزينة و أيديها و أقدامها مخصبة بالحناء و الرسومات الهندسية تعلو ما بين حاجبيها وتحت ذقنها.."[1]و هذا يعكس هدوءها و صفاءها كما بينت جمال زينب و حرصها على توظيف تقاليدها يوم زفافها.

أهالي إشبيلية:

جسدت الكاتبة حالة الاضطراب و الضغط التي تسيطر على السكان في تلك الفترة ، فالخيبة لم تكن من العدو بل من سلطانهم اللاهي عن شؤون بلدته و كأن ما يحدث لا يعنيه حيث نلحظ غضبهم في قولها:" كانت الصدور تغلي و العقول محجوبة بالغضب و أهالي إشبيلية ناقمون على السلطان الذي لم يستطع ضبط الأمور و لا إعادتها إلى نصابها"[2] فإشبيلية تدمر أمام أعينهم وليس بيدهم أي حيلة، سوى"القلق و الخوف هو الذي يسيطر على الناس"[3].

وصف الأمكنة وتمركزها في الرواية:

1/الأماكن المفتوحة:

تعتبر الأماكن المفتوحة من الأماكن الأكثر تداولا في العمل الروائي (ليالي إشبيلية) لأنها تتيح للشخصيات المساحة لإتقان دورها على أكمل وجه مع التفاعل مع الأحداث وهذا ما يجعل الكاتب يعبر بكل راحة و يبدع بدقة و فنية.

إشبيلية:

[1]المصدر السابق، ص179.

[2]،المصدر نفسه، ص60.

[3]المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

هي عاصمة الأندلس ومن بين ربوعها أبصر يونس النور، و نسج خيوط رحلته، حيث بدأت الكاتبة بتصوير جمالها الذي أسر الحواس قائلة:"..تلك العروس المزينة بالقصور و البساتين و الجنان المعلقة و الجداول الرقراقة و المحاطة بأشجار الزيتون إحاطة السوار بالمعصم"[1]فهنا الكاتبة بينت جمال المباني و تناسقها مع البيئة كالجنة على الأرض ثم أخذ يتلاشى تدريجيا بسبب الفتنة الداخلية، و يتضح هذا في:"إن السوس ينخر نخرا في جسد إشبيلية..إنها تتآكل من الداخل..وما هي إلا ضربة واحدة و تسقط!"[2]فالخيانة كانت من العظم و شملت كل نواحي إشبيلية من" نهر الوادي الكبير إلى القصبة ومن البحر إلى جبل الشرف..ومن جبال الأركوقاديس شرقا إلى وادي آنا غربا..بدا النهر الذي يشبه دجلة و الفرات في عظمته كسيرا..و أخذت الأشجار تتعرى من أوراقها حزنا و كمدا و تصفر الوجوه ترقبا..يموت الكلام في الحناجر و يتسيد الصمت الملون بالدمع و يغزو القهر والعجز الأرواح"[3]وهنا صورت الكاتبة كيف بدأت إشبيلية في الانهيار تدريجيا" فإشبيلية التي قيل عنها لو طلب لبن الطير فيها وجد هي الآن تتضور جوعا."[4]

فاس:

ليست مجرد محطة بالنسبة ليونس بل هي وطن ثان احتضنه و فقهه و فيها التقى بكبار الشيوخ و العلماء، حيث يقول:" كل يوم جديد في فاس يعني لي الكثير..كل يوم جديد أرشف علما أسد ثقوب الجهل..أزيح الغبار الذي علق بعقل روحي."[5] فكانت كل لحظة فيها فرصة لاكتشاف مبهم غير مألوف، كما وصفها يونس قائلا:"هي ليست مجرد مدينة..إنها تحمل عن كاهلك المتاعب و الابتلاءات..تمسح على جراحك فتبقى طفلا غضا مهما كبرت..تحوطك بلهفتها و حبها و تنفخ في رمادك لتعود لك الحياة كلما انطفأ قنديل من قناديلك..إنها فاس وكفى"[6] فهنا شبه فاس بمستنقع للراحة والأمان يهون الشدائد و الصعاب

[1]المصدر السابق، ص32.

[2]المصدر نفسه، ص34.

[3]المصدر نفسه، ص25.

[4]المصدر نفسه، ص33.

[5]المصدر نفسه، ص112.

[6]المصدر نفسه، ص112.

ثم أخذ يعبر عن جملها قائلا:"هذه المدينة الساحرة، وكنا في كل رحلة تكتشف وجها آخر للمدينة..سقوف البيوت المصبوغة بألوان زاهية و تستوقفني كثيرا مصاريع الأبواب الخشبية المنقوشة بنقوش بديعة، كانت تلك السقوف مليئة بأقفاص تشبه خزائن العطارين..غير أنها كانت أقفاص حمام.."[1] حيث وصفها هنا معبر عن جمالها مركزا على تفاصيلها التي جمعت بين إبداع هندسي و طبيعة آمنة فالحمام لا يمكث إلا في مكان يحيطه بالسلم و السلام، كما لا ننسى أن فاس زاخرة بالمساجد فوصف إحدى جوامعها قائلا:" وهداني الله إلى جامع فاس المزدان بأعمدة رخامية و المغطى بالحصر الملونة المنسوجة بمهارة و إبداع."[2]فهنا بين لنا تصميم بنائه الفاخر المفرش بأرقى ما جادت به أيديهم.

طليطلة:

ذكرت الكاتبة طليطلة واصفة الخذلان الذي تلقته من بني جلدتها ،فسقوطها لم يكن سببه الضعف التسليحي و العسكري، بل لأن السوس كان في جدارها ومن ترابها، على يد ملكها الذي أصبح عبدا تحت ألفونسو ولا يتقن سوى الخضوع لرحمته إلى أن انهارت طليطلة ، و يتضح هذا في:" انكسرت طليطلة لا لقلة سلاح و عتاد بل لأن القلوب الخضراء أصبحت يبابا..شكوا السكاكين كما يشكون الخرز و طعنوها في الخاصرة(...) سقطت طليطلة و لم يحرك السلطان ساكنا بل على العكس من ذلك لقد بعث الهدايا و التحف و الذهب استعطافا و تذللا لألفونسو..لقد تركوا جرح طليطلة مفتوحا ينزف و معهم الضماد لكنهم بخلو به."[3]فالسلطان هو من أوقع بالمدينة و ذلك حيث "أتاح له أن يتعرف على تحصينات المدينة جيدا..مداخلها و مخارجها وقلاعها و حصونها.."[4] ناسيا أن الأفعى تلذغ دون سابق إنذار.

عكا:

[1]المصدر السابق، ص100.

[2]المصدر نفسه، ص85.

[3]المصدر نفسه، ص50/49.

[4]المصدر نفسه، ص52.

تحدث عنها يونس لجنود البحرية وهم في طريقهم مستجبينا لطلب نور الدين زنكي حيث قال:" كنت أحكي لهم عن عكا..عن نوارسها التي كتبت تاريخ التحرير..عن شجرة تين كبيرة تشققت ثمارها وتنتظر قاطفها..عن عناق بحرها لشاطئها..عن أسماكها التي تغيض المحتل كما أغاضت أصحاب السبت"[1] حيث حرص على التعريف بعكا مبينا صمودها و مجدها الذي كان يستفز المحتل، فالهوية لا تزول بل هي في العروق تجري كما يتدفق الدم في الجسد، و وصف حالة الاضطراب و الخوف التي عيشها المحتل للشعب قائلا:" عن أهلها حيث الجراح تفوح..عن ملح الصليبيين الذي يرش على الجرح فيزداد احتراقا..عن الخوف الذي يعري الروح و الخيانات التي تطيل المسافات"[2]فالألم كان سببه حليفها قبل عدوها.

الأزقة الطرقات في اشبيلية:

بعد اكتشاف خبر سقوط طليطلة اشتعل المكان و كانت الشوارع في حالة اضطراب و الناس مسيطر عليهم القلق و التوتر، حيث قالت الكاتبة :" كانت الأزقة تغلي كمرجل و الأصوات تتعالى في الأزقة و الأسواق"[3] و هذا بسبب خوفهم من القشتاليين، و أن ما حدث في طليطلة سيعاد على إشبيلية فانهيار الأولى هو مقدمة لسقوط الثانية، و بسبب اشتداد الضغط و الحصار في تلك الفترة بدأ الفقر يرتسم على جدران إشبيلية هذا ما يتضح هنا:" في الطريق بين البيوت و الفرن..كنت أرى العطارين و الفرانين و الزجاجين و قد أغلقوا أبواب دكاكينهم، فالناس لا تملك ثمن الشراء"[4]، لأن السلطان الذليل باع البلاد وما فيها لتوطيد العلاقة مع ألفونسو الماكر، لكن هذا لم يدم طويلا لأن ابن تاشفين حرر البلاد من الاثنين، ومع قدوم الشهر الفضيل كانت الفرحة فرحتين، الأولى بسبب التخلص من البطش و الاضطهاد و الثانية استقبالا للشهر الفضيل حيث قالت الكاتبة:" كانت النار قد أوقدت في إشبيلية، احتفالا بقرب ظهور هلال شهر رمضان (...) و علت التكبيرات(...) وتزامن ذلك مع سماعنا لأصوات صليل السيوف و قرع الطبول و ضوضاء أقدام الجند و

[1] المصدر السابق، ص188.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، ص25.

[4] المصدر نفسه، ص41.

القادة الملثمين وتكبيراتهم(...) فإذا الطرقات تضج بالناس..وما أخرجني فقد أخرج كل أهالي إشبيلية"[1] هنا صورت و بينت أجواء الاحتفال بالخبرين.

عيذاب:

وهي صحراء حط بها يونس أثناء مسيرته لتأدية مناسك الحج، فوصف أرضها قائلا:" وهي صحراء جرداء لا ماء فيها ولا نبات"[2]بمعنى أنها يابسة جافة غير صالحة للزراعة و لا للمعيشة، حيث"أهلها جلودهم منكمشة على العظم حفاة عراة لا يسترون سوى عوراتهم ولا طعام ولا زاد عندهم سوى ما يجلبه الحجاج معهم"[3] هنا تظهر حالة الفقر المأساوي والضعف الشديد، و لولا الحجاج وما يتصدقون به لماتوا جوعا.

طبريا:

اقتحمها صلاح الدين في خضم معركة للإطاحة بالصليبيين حيث صورت الكاتبة جمالها بدءا من تضاريسها حتى سهولها، مما بينت مدى صلاحية المكان للعيش في الطبيعة الخلابة و الهدوء تعززان الراحة النفسية، و يتضح هذا في قولها:"كانت بحيرة طبريا تتلألأ أمام أعيننا..الأرض بساط أخضر يلتف حول عنق بحيرة كشال فتان..ضروع الأغنام ملأى و صوت ثغائها يملأ السهل و الوادي..ينابيع المياه تفور هنا و هناك.. و تغريد البلابل و زقزقة العصافير تشيع البهجة في النفوس."[54]

الأمكنة المغلقة:

وظفت الكاتبة الأماكن المغلقة بنسبة أقل من الأماكن المفتوحة، و هذا لأن أغلب الأحداث جرت في الأماكن المفتوحة مما جعل الكاتبة تظهرها بطريقة أقل، لكن هذا لا يلغي أهمية وجودها.

---

[1]المصدر السابق، ص62.

[2]المصدر نفسه، ص126.

[3]المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4]المصدر نفسه، ص202.

[5]المصدر نفسه، ص10.

حارة المغاربة قبل التهجير:

رسمت الكاتبة حارة المغاربة بصورة نابضة دافئة حيث أبرزت من خلالها صدق المشاعر و الترابط بين أبناء ذلك الحي قائلة:"..الحارة التي تضم مئة و خمسين عائلة..يعيشون في منازل متلاصقة كتفا على كتف..الحارة ذات المداخل الصغيرة و الجدران السميكة التي يفصل بينهما ممرات مبلطة و ضيقة..تفوح منها رائحة الكسكس و العصبان..ورائحة الخبز الطازج من الفرن الوحيد الذي يأتي إليه الناس من كل الحارات المجاورة.." فهنا صورت أسلوب حياتهم و معيشتهم بنمطها التقليدي، "فحارة المغاربة..الحارة التي تشبه أيد تحوط ببعضها وتقف خاشعة للصلاة..إنما هي حارة المغاربة..التي عجن ترابها بخطوات أقدام الأنبياء و صلواتهم.."[1] فهذا التصوير يبين تكاتفهم و تعاونهم مع بعضهم البعض فخورين بعقيدتهم الراسخة.

حارة المغاربة بعد التهجير:

هنا أخذ نصير يصف المكان قائلا:" الحارة التي سويت بالأرض! ! ذابت المعالم تماما..فلا أعمدة ولا سقوف ولا بيوت ولا أصوات ولا أشجار ولا مساجد ولا مدارس ولا مقامات"[2]حيث اتضحت هنا صور الحارة كيف أمست،كل شيء هدم و ضاعت ملاح الحارة التي كانت تنبض يوما بالحياة هاهي الآن مجرد بقايا أطلال مشحونة بالحزن و الخوف.

منزل نصير:

ذكرت الكاتبة كيف كان منزل نصير قبل التهجير موضحة كمية الدفء التي يكنها المكان و حفاظه على العادات و التقاليد حيث قالت:" في بيتهم في الحارة كان نصير يعلق قفطانا حريريا أخضر خاطه له أبوه في العيد..وكان يحتفظ بعلبة نحاسية فيها العديد من صور أجداده المغاربة الذين يلبسون قفاطين جميلة..و كان أكثر ما يعز عليه في هذه العلبة (البيناك) تلك الكرات الزجاجية الصغيرة الملونة و المزخرفة بألوان زاهية و التي كان يلعب

[1]المصدر السابق، ص10.

[2]المصدر نفسه، ص12.

بها رفاقه في ساحات المسجد الأقصى"[1]، لكن دوام الحال من المحال بين ليلة و ضحاها هجر الناس و دمر المكان ولم يبقى إلا بقايا الأطلال وهذا ما يتضح هنا:"الدار المهدومة..نبش الركام..الجدران..المهدومة.."[2].

القصور الإشبيلية:

مما لا شك فيه أن للهندسة المعمارية سحرا قويا يلفت النظر و هذا ما عبر عنه يونس قائلا:" كانت قباب القصور الفسيفسائية المذهبة و الزجاج الملون تخطف بصري"[3]، فعمران إشبيلية يعكس أناقة تتوهج بالأصالة التي لا تتلاشى مع مرور الزمن كون" من ينظر لتلك القصور يخيل إليه أنه في جنات الخلد و النعيم المقيم..فالينابيع تتدفق من كل حدب و صوب..و القباب تتلألأ..و نهر الوادي الكبير يؤدي فريضة العشق لإشبيلية الجميلة..لكن الرائي لا يعرف أن كل حجر من تلك القصور مجبول بدمعة فقير وكل قطعة فسيفساء منقوشة بعرق جائع، و كل باب عاجي ممشوق انحنى لأجل بنائه مساكين"[4]فتلك التحف البهية شيدتها أنامل فقيرة و مارس فيها الأغنياء ترفهم و فسادهم و يتضح هذا في :" وكثير ما كانت تصل لأسماع العامة..حكايا القصور و ليالي الفجور و شرب الخمور فيستشيطون غضبا و نقمة"[5].

مدرسة عبد القادر جيلاني:

وهي لم تكن مجرد مدرسة بل كما وصفها يونس درعا للضعفاء حيث قال:"تلك المدرسة التي رتقت أوجاع أبناء النازحين الذين فروا من الاحتلال الصليبي..فتولت تدريسهم و تعليمهم على فنون القتال و مواجهة الأعداء"[6] هنا يتبين الدور الذي لعبته حيث هيأتهم

[1]المصدر السابق، ص12.
[2]المصدر نفسه، ص13.
[3]المصدر نفسه، ص41
[4]المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[5]المصدر نفسه، ص34.
[6]المصدر نفسه، ص136.

فكريا ونفسيا ومعنويا وعلمتهم أساليب الدفاع عن النفس كما كانت ركيزة ثابتة و" كتفا و سندا للمجاهدين"[1].

البيوت الإشبيلية:

من الفرن بدأت حكايات يونس و البيوت الإشبيلية، و ذلك كونه أصبح ينقل العجين، وكلما دخل منزل إلا و قد ترك فيه أثرا عميقا و يتضح هذا في:" دخولي إلى هذه البيوت كان هو الضماد الذي أتقي به عتمة بيتنا البارد الخالي من حنان الأم و رعاية الأب"[2]، فيونس كان يفتقر الاحتواء لأنه يحظ بدفء العائلة يوما، وبينما وهو ينقل العجين دخل أحد البيوت فانبهر قائلا:" كنت أجول بنظري في البيت..تفتنني النقوش على الجدران و الطاقات المطلة على الفنان الداخلي،وحاملات الزهور التي كنت أتمنى أن أقطف منها زهرة أو ياسمينة متدلية..كانت ورق الليمون و البرتقال تختلط برائحة الياسمين و الرياحين و تعبق في البيت و تحيله إلى الجنة.."[3]هنا رسم معالم المنزل بتصوير مفعم بالحيوية يفوح بشذى الزهور.

جامع القرويين:

هو جامع في فاس يعتبر نقطة التقاء يونس مع العلم حيث دهش ببهاء تشييده و فتن بجماله قائلا:"صرت كل يوم أذهب إلى جامع القرويين..هذا الجامع الذي أبهرني بأبوابه الكثيرة التي أخذت أدور حولها وأعدها فإذا هي ثلاثون بابا كبيرة ...دخلت من الأبواب العالية جدا ولا أدري إن كانت عالية فعلا أم أنا صغير و قصير(...)خطفت بصري مصابيحه الكثيرة جدا و التي لم أستطع عدها"[4] حيث يتضح هنا كيف أسرت حواس يونس

[1]المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[2]المصدر نفسه، ص40.

[3]المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4]المصدر نفسه، ص93.

بالجامع، فالأبواب الكثيرة تبين اتساع المكان أما الإضاءة مبهرة جعلت الجامع كقطعة من الجنة و النور يحيط بكل أرجاءه.

ملخص الفصل الثاني:

تناول الفصل الثاني وصف الشخصيات و الأمكنة في الرواية، و قد تنوعت الشخصيات بين شخصيات رئيسية و ثانوية و هامشية، كما تنوعت الأمكنة بين فضاءات مفتوحة و مغلقة.

من بين الشخصيات الرئيسية نجد "نصير"، الذي سردت الرواية على لسانه، مما منحه دور الراوي، و"يونس" الذي يعد البطل الذي تتمحور حوله معظم الأحداث. أما الشخصيات الثانوية فنجد مثلا "الأم"، التي ركزت الكاتبة على وصف جمالها، صبرها، و قوة إيمانها، مما يعكس مكانتها الروحية و الوجدانية. و من الشخصيات الهامشية "زينب" زوجة يونس وهي فتاة من تلمسان، تم وصفها ببهائها و جمالها، كما أبرزت الكاتبة تمسكها بتقاليدها لا سيما من خلال مراسم الزفاف مما يبرز البعد الثقافي في الرواية.

أما الأمكنة، فقد تنوعت بدورها إلى:

أمكنة مفتوحة: مثل إشبيلية التلي شكلت المسرح الرئيسي للأحداث، و مدينة فاس، التي ساهمت في تكوين يونس علميا و فكريا.

أمكنة مغلقة: مثل البيوت الإشبيلية و الجوامع في فاس حيث كانت مساحات للسكينة و التأمل و العبادة و ساهمت في تطور الشخصيات على المستوى الروحي و الاجتماعي.

يتضح من هذا التنوع في الشخصيات و الأماكن، و أن سخرت البنية السردية لتسليط الضوء على الصراعات النفسية و الاجتماعية و الدينية التي تعيشها الشخصيات، ما يعمق من البعد الرمزي و الواقعي في الرواية..

خاتمة

وفي نهاية المطاف بعد دراستنا لموضوع الوصف في الرواية التي جادت بها أنامل الكاتبة نردين أبو نبعة وهي:(ليالي إشبيلية) توصلنا إلى مجموعة من النتائج متمثلة فيما يلي:

- إن الوصف من بين الآليات التي يتم اعتمادها في العمل الأدبي والروائي خاصة، وذلك لما يضيفه من جمالية فنية و لما يثيره من تشويق بالنسبة للقارئ.
- الوصف ركيزة من ركائز السرد يكمل أحدهما الآخر إذ من خلال إطلاعنا على جميع عناصره من المفهوم إلى الأهمية، يتبين لنا أن الوصف لا يستعمل كأداة للشرح و الكشف فقط بل يتعدى ذلك ليصبح وسيلة تتأسس عليها معظم الكتابات الأدبية.
- للوصف أهمية لا يمكن لأي شخص إنكارها و هذا ما جعله يتفرع إلى أنواع عديدة وهي: ظاهري، معنوي، علمي، أدبي، عام.
- نوعت الكاتبة في استخدام وظائف الوصف مما جعلت القارئ يفهم الشخصيات و يكشف دوافعها و يتشوق لقراءتها.
- تضمن الوصف وظيفة إخبارية مما جعلته مبتعد عن التلميح و الإيحاء،و وظيفة جمالية تفسيرية إذ كان لهما حضور بارز كما نجد وظيفة رمزية و سردية حيث كانت معظم الرواية وصف بأسلوب سردي يروي لنا الأحداث.
- وصف الشخصيات كان وصفا مباشر، عملت فيه الكاتبة على توضيح ملامح الحزن ذلك لأن محتوى الرواية كان مأساوي نوعا ما.
- تسرد رواية (ليالي إشبيلية) حكاية يونس و معاناة الأهالي من السلطان المستبد.
- اهتمت نردين بوصف الشخصيات بكثرة من أجل دعم الحبكة و المساهمة في تطورها إذ يساعد القارئ على تخيل شكل الشخصية و مظهرها مما يجعلها أكثر واقعية، كما عملت على وصف الأمكنة إذ كان للأماكن المفتوحة حظ أكبر، مما يوضح أن توظيفها ليس مجرد مكان جغرافي بل رمز له دلالة و ارتباط وثيق بالأحداث.

وفي الأخير نأمل أن تكون هذه الدراسة العلمية قد أسهمت في فتح آفاق جديدة لبحوث مستقبلية أعمق و أكثر.

ملحق: نردين أبو نبعة و روايتها-"ليالي إشبيلية"-

- التعريف بالكاتبة:نردين أبو نبعة.
- ملخص رواية"ليالي إشبيلية".

التعريف بالكاتبة:

نردين عباس مطر أبو نبعة، أديبة فلسطينية وكاتبة وإعلامية متخصصة في أدب وثقافة وتعديل سلوك ومشاعر الأطفال العرب تعمل حاليا كمعدة ومقدمة برامج في إذاعة "حياة إف إم" من خلال برنامج "حكي بنات" وهو برنامج يعنى بشؤون المراهقين في عمر15-21 سنة؛ تهتم بقضايا تختص بشؤون الطفل و تربيته ولها عدة نشاطات أدبية كمساهماتها في لجان التحكيم في المسابقة الإبداعية الثالثة لعام 2004 لأعمال جمعية المركز الإسلامي الخيرية، كما قدمت العديد من الأمسيات الثقافية القصصية في المنتديات الثقافية الأردنية"[1].

ملخص رواية ليالي إشبيلية:

تدور أحداث الرواية حول الواقع التاريخي في الأندلس، حيث بدأت بنصير ذلك الفتى الذي يبلغ من العمر ثلاث عشرة سنة، حيث تم تهجيرهم غصبا من حارتهم ألا وهي حارة المغاربة وهي حارة فلسطينية، و بينما و هم خارجون من الحارة لم يستطع نصير تجاوز ألعابه التي تحمل جل ذكرياته، فحينما كان الجموع يمشون دنا ليحصل على علبته النحاسية المليئة بالكرات الزجاجية، و خلال التقاطها لاحظ مخطوطا مطمورا، إذ اقترب بطء و بعد أن نبش الركام التقط المخطوط ثم التحق بالجموع مسرعا...و بفضول تزداد رغبة نصير في قراءة المخطوط شيئا فشيئا حتى قضى يوما بطوله و هو يقرأ المخطوط للجموع، و كلما قرأ أكثر فأكثر تحولت وجوههم المكفهرة إلى وجوه راضية، ومن هنا سنبحر في المخطوط الذي يتكلم عن ليالي إشبيلية التي تتمحور قصتها حول الطفل يونس حيث قبل ولادته بيوم توفي أبوه و أثناء ولادته أحتضرت أمه، حاولت القابلة إنقاض أمه و فعلت كل ما بوسعها لكن لم يكن في اليد حيلة و توفيت الأم، عاهدت نفسها بأن هذا آخر مولود يولد على يدها، و نذرت بأن تتكفل به و ترعاه حتى آخر أنفاسها...، تولت القابلة يونس حتى أدركها الكبر و استلقت على فراش الموت ثم أعادته إلى اخوته الذين كانوا يعتبرونه نذير شؤم، أوكلوه خباز يدعى عباس الطليطلي فاحتواه و أصبح يونس كل يوم ينقل العجين من البيوت، ففي كل منزل يرى كيف يتعامل الأبناء مع أمهاتهم يغلبه الشوق و الحنين

[1] نردين أبو نبعة، (د.ط)، كتب نردين أبو نبعة، موقع النور، كتب-نردين-أبو-نبعة-https://www.noor-book.com/pdf-

لوالديه الذين لم يرهما، فكان في الصباح صامدا و في الليل تغلبه دموعه...، في أحد الليالي توسل يونس لأخيه زيد أن يحكي له عن والديه رده رافضا، تكرر في اليوم الثاني الأمر نفسه حتى اليوم الثالث حكى له دون طلب منه، فبينما و هو يحدثه رق قلبه و أواه بين ذراعيه...استقر عمل يونس عند الخباز وكان كل يوم يعلمه شيئا جديدا و يعامله معاملة الأب لابنه و في نهاية اليوم يكرمه بأجود ما لديه،..أثناء عمل يونس كان كل يوم يكتشف شيئا جديدا فإشبيلية في تلك الفترة كانت تغلي و يعتريها القلق بسبب ترف سلطانهم الماكر و خضوعه لألفونسو الظالم حتى ثاروا الأهالي مستنجدين بابن تاشفين الذي ساعدهم دون مقابل في وقت كان يستطيع احتلال إشبيلية بأسرها...وهاهي الأيام تتوالى، وفي أحد الليالي رأى يونس مناما و تكررت له هذه الرؤيا مرارا و تكرارا حتى حكاها للخباز فصاح مبشرا إياه أنه سيصبح ذا شأن عظيم عندما يكبر، و بدأ يدعمه لطلب العلم و التقدم نحو الأمام، و إذا بيونس راغبا لحفظ القرآن الكريم و قرر السفر إلى فاس بلاد العلم و العلماء لكن في كل مرة يحاول الهرب إذ بأعين إخوته بالمرصاد...ظل يحاول و يحاول حتى تغلب عليهم فاراً إلى فاس حيث فيها تفقه و التقى بكبار الشيوخ علموه و حفظوه كتاب الله، و أهالي فاس احتووه و عاملوه كأنه واحد منهم و لم يتوقف يونس في فاس بل ذهب إلى العراق ثم عكا ثم زار مكة لتأدية فريضة الحج و شارك في معركة حطين، كما ظل يتتبع الكتب حتى وصل إلى تلمسان مدينة صديقه إبراهيم الذي ساعده في الهروب من السجن و في تلمسان تغيرت حياة يونس بالكامل، زوجوه زينب و أصبح شيخا عظيما يقتدون به.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم رواية ورش عن نافع

المصادر:

1. نردين أبو نبعة، ليالي إشبيلية، دار الرموز العربية للنشر و التوزيع، تركيا، ط1، 2023.

الكتب العربية:

1. سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، دار التنوير للطابعة و النشر، ط1، 1985.
2. عبد اللطيف محفوظ، وظيفة الوصف في الرواية، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2009.
3. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1998.
4. محمد بوعزة، تحليل النص السردي(تقنيات و مفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010.
5. محمد نجيب العمامي، في الوصف بين النظرية الروائية و النص السردي، دار محمد للنشر، ط1، 2005.
6. الهاشمي أحمد، جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب، مطبعة السعادة، مصر، ج1، 1965.
7. ياسين النصير، الرواية و المكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ط، 1980.

الكتب المترجمة:

1. جيرالد برنس،المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، تر/عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003.
2. غاستون باشلار، جماليات المكان، تر/غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، لبنان، ط2، 1984.

المعاجم:

1. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2008.
2. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقدر الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 2002م.
3. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004.
4. محمد الخبو، معجم السرديات، دار علي للنشر، تونس، ط1، 2010.
5. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، بيروت، لبنان (د.ط)، 1986.
6. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط.جديدة، 2016.

الرسائل العلمية:

1. عبد القادر رحيم، بنية النص السردي في روايات إبراهيم سعدي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآداب و اللغة العربية، تحت إشراف:أ.د/صالح مفقودة، بسكرة، 2015.2016.

المجلات:

1. صلاح أحمد الدوش، الشخصية القصصية بين الماهية و تقنيات الإبداع، مجلة أماراباك، المجلد7، العدد20، 21/06/2020.

المواقع الإلكترونية:

1. مقال بعنوان(خصائص الوصف و أنواعه)، جريدة الزوراء الإلكترونية ،https://alzawraapaper.com/، 8فيفري2025.
2. مقال بعنوان(شرح حديث ابن عمرا:كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)،شبكة الألوكة ،https://www.alukah.net/sharia،2025/03/24
3. مقال بعنوان،(حديث: من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم ضيفه)،https://www.islamweb.net/ar/articl،2025/03/24.

4. نردين أبو نبعة، (د.ط)، كتب نردين أبو نبعة، موقع النور، كتب-نردين-أبو-نبعة-https://www.noor-book.com/pdf.

الفهرس

مقدمة:.....أ-ب

الفصل الأول:الوصف مفهومه وأنواعه ووظائفه وأنماطه وأهميته

1) مفهوم الوصف:.....4

2) أنواع الوصف:.....7

3) وظائف الوصف:.....8

4) أنماط الوصف:.....12

5) أهمية الوصف:.....14

6) الشخصية.....15

أ/مفهوم الشخصية:.....15

ب/أنواع الشخصية:.....18

7) المكان 22

أ/مفهوم المكان:.....22

ب/أنواع المكان:.....24

الفصل الثاني:تجليات الوصف في رواية ليالي إشبيلية

1. وصف الشخصيات وتمركزها في الرواية.....26

2. وصف الأمكنة وتمركزها في الرواية.....41

خاتمة.....51

الملحق:نردين أبو نبعة و روايتها"ليالي إشبيلية".....54

قائمة المصادر و المراجع.....57

الفهرس

الملخص:

أبدعت الكاتبة نردين أبو نبعة في كثير من الأعمال الأدبية و من بينها الرواية محل الدراسة "ليالي إشبيلية" المؤلفة سنة 2023، والتي سُردت على لسان نصير، حيث يروي لنا بطش السلطان على أهالي إشبيلية و معاناة يونس و كيف سعى لطلب العلم مهاجرا من بلد لآخر، و قد اعتمدت على تقنيات الوصف لنقل تفاصيل رحلة يونس من أجل بلوغ مراده و تطوير نفسه، هذا ما أدى إلى التطرق للوصف و مفهومه و أنواعه و أنماطه و أهميته و كيف تجلى في هذه الرواية من خلال وصف الشخصيات و الأمكنة.

Work summary

The writer Nardeen Abu Nabaah was highly creative in many works and novels . Among them is the novel which we studied " layali Ashbilia " , written in 2023 which is narreted by Nasser , who tell us about the Sultan's oppression of people of Ashbilia and the younes's suffering and how he worked hard for seeking knowledge by migrating from one country to another . It relied on descriptive techniques to convey the details of younes's journey in order to achieve his goal and self development. This led to addressing description ,its concepts ,types ,functions and importance and how it was manifested in this novel through the description of characters and places.